

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



جامعة بجاية
Tasdawit n'Bgayet
Université de Béjaïa



جامعة بجاية
Tasdawit n'Bgayet
Université de Béjaïa

عنوان المذكرة

الحضور النسوي في روايات إبراهيم سعدي

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذة:

• نورة عقاق

إعداد الطالبتين:

• وسيلة سليمان

• عقيلة سليمان

السنة الجامعية: 2022 - 2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1420

الحمد لله السميع العليم ذي الفضل العظيم

أهدي ثمرة جهدي إلى منبع الحنان... إلى أروع أم في الوجود... إلى من تقع الجنة تحت
أقدامها... أُمي العزيزة التي كان دعاؤها سر نجاحي...

إلى من أحاطني بكل الرعاية والحنان والعطف... إلى من عجز الكلام عن وصفه... أبي
الغالي على روعي رعاك الله...

إلى أخوتي ياسين وخالد مصدر فخري واعتزازي وقوتي اللذين لم يبخلا يوماً في دعمي مادياً
ومعنوياً

إلى سندي ومسندي طوال مشواري الجامعي وكل أحبتي وإلى من جمعني بها هذا البحث عقيلة
وكل الشكر لابنة عمي سيليا حبيبة قلبي وأعز شخص بعد إخوتي

وجزيل الشكر للأستاذة عقاق نورة.

وسيلة

نبدأ بحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا ومنحنا القوة لإتمام هذا العمل...

أهدي هذا العمل إلى:

أمي الغالية قرّة عيني... وأعز ما أملك التي حرصت على تعليمي إلى التي صبرت وتكبدت

مشقات مشواري الدراسي... التي كان دعائها سر نجاحي حفظها الله

أبي الغالي الذي دعمني طوال السنين و طوال مشواري العلمي هذا... الذي ضحى من أجل أن

ينير دربي وطريقي رعاه الله...

إلى إخوتي أحبتي مصدر قوتي... سندي في الحياة أدامكم الله في رعيته

إلى كل فرد من العائلة صغيرهم وكبيرهم كما لا يفوتني أن أتقدم بهذا للإهداء إلى زميلتي في

البحث وسيلة

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم كل المحبة والتقدير إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي

المتواضع

عقيلة

مقدمة

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية وأهم الفنون النثرية، التي حظيت باهتمام بالغ لاحتوائها على مواضيع مختلفة، تمس معظم جوانب الحياة، سواء الاجتماعية السياسية أو الدينية والثقافية، حيث شهد القرن العشرين ظهور كم هائل من الروايات، المكتوبة باللغة العربية والفرنسية من طرف الجنسين، بعد أن كان هذا النوع من النصوص السردية مقتصرًا على الرجل، أصبح مع الحركات التحررية النسوية يشمل المرأة، فقد استطاعت فرض وجودها في الساحة الأدبية.

فرضت المرأة نفسها داخل الساحة الأدبية، التي مكنتها من التعبير عن مكوناتها ورغباتها الداخلية والخارجية، وعن آمالها والتنفيس عن معاناتها ورسم تطلعاتها، فهي نصف المجتمع الذي لا يمكن عزله وفصله انطلاقًا من مبدأ التحيز الذي آلت إليه المجتمعات.

شغل موضوع المرأة بال فلاسفة والكتاب، فهي موضوع دراسة منذ القدم، ولا تزال موضع دراسة حيث تجسدت في الروايات، من خلال الواقع الذي تعيشه في المجتمعات حيث انطلق الروائي إبراهيم سعدي، من استحضار وإبراز دور المرأة في المجتمع من خلال تصويرها في الروايات، ودورها في بناء الأحداث داخل المتن الحكائي. ونسعى في هذه الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من الإشكاليات أهمها: مدى الحضور النسوي في روايات

إبراهيم سعدي وكيف كان هذا الحضور؟

هناك عدة أسباب دفعتنا إلي اختيار هذا الموضوع ومنها ميولنا إلى جنس الرواية، دراسة كيفية استحضار السارد للعنصر الأنثوي، فكتابات إبراهيم سعدي تعتبر علامة فارقة في الكتابة عن المرأة، وهذا ما دفعنا للوقوف على بعض أعماله الروائية لأجل إثراء الرصيد المعرفي من خلال هذه الدراسة ولو بقليل.

كان موضوع بحثنا هذا الحضور النسوي في روايات إبراهيم سعدي، دراسة في الروائيتين بحثًا عن آمال الغبريني، وفيلا الفصول الأربعة الصادرة مؤخرًا التي لم تدرس على الأغلب بعد، لما لها من دور في إدخال العنصر النسوي في تيمة الروائيتين. ونسعى في هذه الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من الإشكاليات أهمها: مدى الحضور النسوي في روايات إبراهيم سعدي وكيف كان هذا الحضور؟

- هل المرأة في روايات إبراهيم سعدي مجرد شخصية نمطية؟ أم هي مكون روائي يحمل دلالة مزدوجة؟ ونقصد بذلك كونها شخصية روائية، ذات حمولة اجتماعية وثقافية معينة؟

- كيف تتمظهر المرأة من خلال رؤية الآخر لها في روايات إبراهيم سعدي؟

اعتمدنا في تحليلنا للعملين على المنهج السوسولوجي والمنهج البنوي لدراسة الصوت السردية والتعددية الصوتية، لذلك قمنا بتقسيم بحثنا إلى مدخل نظري وفصلين آخرين مزجنا فيهما بين المعطيات النظرية والنماذج التطبيقية.

يتألف بحثنا من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، ينحو **الفصل الأول الموسوم: الحضور النسوي والنسق الاجتماعي في الرواية الجزائرية**، قسمناه إلى ثلاث مباحث يدور المبحث الأول حول مفهوم النسائي والنسوي، أما المبحث الثاني كان حول مفهوم التأنيث في الثقافة العربية، وقسمناه إلى مطلبين وهما منظور الديانة والمجتمع المسيحي للأنثى والمطلب الثاني قمنا بتمهيد بسيط حول الانثى في المجتمع الجاهلي لندخل إلى منظور الدين الإسلامي والمجتمع العربي لها، وفي المبحث الثالث قمنا بدراسة تشكل الخطاب النسوي في الرواية الجزائرية، فككناه إلى ثلاث مطالب الأول عرفنا فيه الخطاب، ثم عرجنا إلى كيفية تشكل الخطاب النسوي، ثالثا عمدنا إلى أعلام الرواية النسوية الجزائرية التي لم يسبق لهن تجربة في هذا المجال إلا أواخر السبعينيات من القرن الماضي.

أما الفصل الثاني: فقد تناولنا فيه **صوت المرأة وصوت السارد**، قمنا بتقسيمه إلى ثلاث مباحث، وكل مبحث حسب المطالب التي يقتضيها، في المبحث الأول تناولنا فيه الحوارية وتعدد الأصوات في الروايات، المبحث الثاني عالجنا فيه قضية الصوت السردى من منظور جيران جنيت، لنختمه بمبحث ثالث عالجنا فيه الحضور النسوي من خلال الصوت السردى كيف استخدم السارد وصور المرأة لنا.

أفردنا الفصل الثالث المعنون: المرأة بين الثقافي والقدسي وقسمناه الى ثلاث مباحث، المبحث الأول خصصناه لدراسة المرأة والوضعية الاجتماعية حيث تطرقنا إلى قضية الزواج والعنف الذي يؤدي إلى الطلاق، وتعرضنا بعده إلى المرأة والجنس كونه ظاهرة فيزيولوجية

شغلت حيز البشرية، والمبحث الثالث خصصناه للمرأة العورة/ الالتزام، كوننا مجتمع إسلامي عرجنا فيه إلى الاستنباط من القرآن الكريم والسنة النبوية.

وأخيرا ختمنا بحثنا بخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج المتعلقة بدراستنا حول الموضوع.

اعتمدنا في دراستنا على العديد من الكتب، من حيث المصادر استخدمنا روايتين من روايات إبراهيم سعدي باقتراح منه بحثا عن آمال الغبريني وفيلا الفصول الأربعة كما تعددت المراجع المعتمدة منها معجم مصطلحات نقد الرواية للطيف زيتوني، كتب جيرار جنيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج وعودة الى خطاب الحكاية، استعنا أيضا بكتاب سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي (الزمن_السرد_التبئير) إضافة إلى كتاب ميخائيل باختين شعرية دوستوفسكي.

واجهتنا بعض الصعوبات في مسار انجاز هذا البحث المتمثلة أساسا في صعوبة فهم كتابات ميخائيل باختين وجيرار جنيت، لتشابه بين المصطلحات خاصة الصوت السردية كما واجهتنا صعوبات في الحصول على بعض المراجع لعدم توفرها في المكتبة الجامعية وعدم توفرها أيضا على شبكة الانترنت لأنها غير متاحة للتحميل مجانا.

في الأخير لا يسعنا إلا حمد الله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث، كما نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة "عقاق نورة" التي كانت سندنا لنا، التي لم تبخل علينا بالنصائح والإرشادات في مسيرة بحثنا، كما نتقدم بجزيل الشكر لأستاذة قسمنا الذين درسونا ولم يدرسونا على

مختلف التوجيهات، ولا ننسى طبعاً شكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة تكبد عناء تصحيح
وتقييم بحثنا المتواضع.

الفصل الأول: الحضور النسوي والنسق

الاجتماعي في الرواية الجزائرية.

1. مفهوم النسائي والنسوي.

2. مفهوم التأنيث في الثقافة العربية

3. تشكل الخطاب النسوي في الرواية الجزائرية.

لقد شهدت الساحة الأدبية في السنوات الأخيرة ثورة نقدية عارمة، خاصة في ظل التحولات التي طرأت على الكتابة الروائية، وذلك تأثراً بالثورات التي عاشها المجتمع الجزائري والعربي بشكل عام، ولعل هذا ما أدى إلى بروز إشكاليات كثيرة، أهمها حضور المرأة في الأدب سواء كفاعلة، ونقصد بذلك كونها طرفاً من أطراف العملية الإبداعية، أو كعنصر من عناصر القص أو السرد، تكون بذلك شخصية من شخصيات القص.

ومن أهم المصطلحات التي توطر هذا البحث، تأطيراً نقدياً مصطلح النسوية، النسائي، كمصطلحات يستخدمها النقاد في الحديث عن الأدب الذي تكتبه المرأة، ومن جهة أخرى الأدب ذو الحمولة التحريرية التي تدعوا إليها الحركات النسوية في العالم الغربي.

1- أهم المصطلحات النقدية التي تحيل على المرأة:

. النسائي:

أ- لغة: "اسم منسوب إلى نساء النساء: جمع امرأة"¹.

"نسائي في المعجم الغني (ن، س، و) منسوب إلى حركة نسائية، حركة اجتماعية إصلاحية تتادي بتحسين وضع المرأة والدفاع عن حقوقها ودورها في المجتمع"².

¹ خليل الجر: لاروس المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس، د ت، ص 1225.

² المعجم الغني الموقع almaany.com.

وردت كلمة نساء في القرآن الكريم كثيرا خاصة في سورة النساء، لقوله تعالى ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم علي بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما﴾¹. وقوله تعالى ﴿ويستقتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تتكوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما﴾².

2 مفهوم النسوي:

لغة: نسوي {اسم}

اسم منسوب إلى نسوة/نسوة على غير قياس.

أشغال نسوية: أشغال محصورة في النساء.

حركة نسوية: حركة مهتمة بقضايا النساء و شؤونهن³.

2: ن س ا {النسوة} بالكسر و الضم و {النساء} و {النسوان} جمع امرأة من غير لفظها.

¹سورة النساء: الآية 7.

²سورة النساء: الآية 32.

³معجم المعاني الجامع عربي عربي www.almaany.com

جاءت كلمة نسوة في القرآن الكريم في العديد من الآيات لقوله تعالى ﴿وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين﴾¹.

وقوله تعالى ﴿وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلي ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم﴾².

كما ورد نسوة في الحديث النبوي الشريف: "أخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم عند البيعة إن لا ننوح فما وفت منا امرأة غير خمس نسوة أمّ سليم وأمّ العلاء وابنة أبي سبره امرأة معاذ وامرأتين أو ابنة أبي سبره وامرأة معاذ وامرأة أخرى.

ب- اصطلاحا:

تشعبت المفاهيم الاصطلاحية للنسوية لتعدد مجالات استخدامها، وقد عرفها العديد من الباحثين كل حسب مفهومه ونذكر:

1- النسوية: هي مجموعة من التصورات الفكرية والفلسفية التي تسعى لفهم جذور وأسباب التفرقة بين الرجال والنساء؛ وذلك بهدف تحسين أوضاع النساء وزيادة فرصهن في كافة المجالات، النسوية ليست فقط أفكار نظرية وتصورات فكرية مؤسسة في الفراغ، بل هي تقوم علي حقائق وإحصائيات حول أوضاع النساء في العالم، وترصد التمييز الواقع عليهن سواء

¹سورة يوسف: الآية 30.

²سورة يوسف: الآية 50.

من حيث توزيع الثروة أو المناصب أو الفرص وأحيانا حتى احتياجات الحياة الأساسية من مأكّل وتعليم ومسكن وغيره¹، حيث قامت طائفة من النساء بإنشاء حركة تحررية للخروج من الاضطهاد والتهميش الذي عانت منه منذ الأزل، من السيطرة الذكورية في شتى مجالات الحياة سواء في الجانب الثقافي والسياسي أو الاقتصادي، لذلك فرضت نفسها بنفسها في هذا العالم الأناني، حيث سعت إلي الحصول علي متطلبات الحياة مثلها مثل الرجل ونادت بحق المساواة في كل الميادين.

نسوي/ نسوية: مصطلح يشير إلي كل من يعتقد بأن المرأة تأخذ مكانة أدنى من الرجل، في المجتمعات التي تضع الرجال والنساء، في تصانيف اقتصادية أو ثقافية مختلفة وتصير النسوية على أن الظلم ليس ثابتا أو محتوما، وأن المرأة تستطيع أن تغير النظام الاجتماعي الاقتصادي والسياسي عن طريق العمل الجماعي... ومن هنا فإن هدف المسعى النسوي هو تغيير وضع المرأة في المجتمع، أما الفكرة القائلة بأن الرجل يمكن إن يتبنى موقفا نسويا فهي محل خلاف².

ومن هذا المنطلق يتضح أن هناك مجتمعات تعطي للرجل مكانة أسمى، على خلاف المرأة لكنها تتادي بالاشتراكية بينها وبينه وتدخل معه كشريك في الأعمال كونها كفيلة بتغيير الأوضاع إذ ما أتيح لها المجال.

¹هند محمود شيماء طنطاوي: النسوية- النسائية،- الشابة، 2016م، ص13.

²سارة جامبل: ترجمة أحمد الشامي، النسوية وما بعد النسوية، 2002، ص337، ص338.

كما جاء مفهوم نسوية:" يقال إن المصطلح الإفرنجي يوحي بأنه مذهب ولذا فترجمته بالنسوية أقرب للصواب...، وقد شارك موليير في إثارة قضية المرأة من خلال نقده اللاذع للمتحدقات، إلا أن الوعي الاجتماعي بهذه القضية بدأ مع الثورة الفرنسية التي شاركت فيها المرأة ففي 1798 ساهمت النساء مع "أولمب دي جوج" في صياغة أول عريضة تطالب بحقوق المرأة كمواطنة في سبعة عشر بنداً¹، باعتبار أن المرأة في أواخر القرن السابع عشر والثامن عشر، طالبت بحقوقها وقامت بتظاهرات في أوروبا للحصول علي حقوقها كونها مواطنة وكفرد فعال في المجتمع.

نستنتج أن النسوية عبارة عن حركات تحريرية، تهدف إلي الدفاع عن المرأة ونيلها حقوقها السياسية الاقتصادية والاجتماعية، ظهرت في أوروبا بداية من أواخر القرن السابع عشر لتتوغل في بقاع العالم، سعيًا في المطالبة بحق العمل والانخراط في السياسة، والحرية في التعبير عن أفكارها وأرائها مثل الذكر، فهي عبارة عن حركة تحريرية لتعيد الاعتبار لنفسها في المجتمع الذكوري.

¹مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة 13 أكتوبر 2007م، ص 645.

1. مفهوم التأنيث في الثقافة العربية:

إن الحديث عن الأنثى في الثقافة العربية يستدعي، الحديث عن نظرة المجتمع البدائي، أو منذ خلقت من ضلع آدم عليه السلام، ومنظور الديانات العربية السابقة، لها فعلى مر الزمن والعصور كانت الأنثى عار على المجتمع ونجاسة الحياة وخزي للعائلة، فقد مرت الأنثى بظروف صعبة مزرية، قيدت تحت ما يسمى العادات والتقاليد فاقدة للحرية وأبسط ضروريات الحياة، أين عاشت كل أنواع الظلم والاضطهاد من السلطة الأبوية والسلطة الزوجية، تعرضت لكل أنواع العنف والاحتقار.

1. منظور المجتمع والديانة المسيحية للأنثى:

نتناول في هذا العصر وضعية المرأة في المجتمع والديانة المسيحية، لكن هذا لا يعني أن كل ما ورد صحيح باعتبارها ديانة محرفة، لذلك سنعالجها في ضوء ما توصلنا إليه من بعض الكتب، إذ أن المجتمع وقديسي المسيحية يرون أن الأنثى منبع الخطيئة والرذيلة والوقاحة، حيث "هال رجال المسيحية الأوائل ما رأوا في المجتمع الروماني من انتشار الفواحش والمنكرات، وما آل إليه من انحلال أخلاقي شنيع، فاعتبروا المرأة مسؤولة عن هذا كله لأنها كانت تخرج إلى المجتمعات، وتتمتع بما تشاء من اللهو، وتختلط بمن تشاء من الرجال"¹.

¹ مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، دار السلام، ط4، القاهرة، 2015م، ص16.

استمد المسيحيون نظرهم للأنثى من المجتمع الروماني واتخذوا منهم موقفاً ضدها بسبب ما كانت تقوم به آنذاك، فاعتبروها مصدر الفاحشة و الفتنة، وهذا وفق ما قال به كبار القساوسة: "إن المرأة باب الشيطان وسلاح الإغراء و الفتنة... أنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، وأنها دافعة بالمرأة إلى الشجرة الممنوعة، ناقضة لقانون الله"¹، فوضعوا الأنثى موضع الشيطان كون حواء هي الناقضة للأمر الله الآكلة من الشجرة الممنوعة، ووجد القديس سوستام يقول: "إنها شر منه، وآفة مرغوب فيها وخطر على الأسرة والبيت، ومحبوبة فتاكة ومصيبة مطلية مموهة"². يرى هذا القديس أن الأنثى هي الكائن المحبوب والمرغوب فيه، لكن في نفس الوقت يراها مصدر الشر والمصائب الفتاكة.

أما وضعها في القانون المدني والكنيسي، "يجيز ضرب الزوجة، وكان القانون المدني ينص على ألا نسمع كلمة في المحكمة للنساء لضعفهن. وكان الزواج يعطي للزوج الحق الكامل في الانتفاع كل ما لزوجته من متاع وقت الزواج والتصرف في ريعه"³، لم تمنح الكنيسة والقانون أي حقوق للمرأة بل حرمتها، حتى أنها لم تتح لها الفرصة للحديث في المحكمة، كما كان للرجل كل السلطة و الحرية في التمتع في ممتلكات المرأة التي يتزوجها،

¹ زيد بن محمد الرماني: المرأة المسلمة والتغريب، دار الصميعي، ط1، الرياض، 2001م، ص24.

² مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، ص16.

³ محمد عبد المقصود: المرأة في جميع الأديان والعصور، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1983م،

وكان له الحق في تطليقها ما أراد ذلك، وحتى بعد أن يتزوج فإنه لا يعتبرها كزوجة بآتم معناه وإنما منظورهم لها أنها "خلقت لخدمة الرجل وكمساعدة مناسب له، فقد تكونت من أحد الأضلع للرجل الأول "آدم"، ويرتبط جوهر المرأة كمخلوق إنساني بوظيفتها كرفيقة للذكر... وأن الزوجة في مرتبة أدنى من الزوج الذي يسيطر عليها"¹، لأنها أصبحت تابعة له كأنها سلعة له الحق في التصرف معها كما يشاء رغم أنها بشر مثله وخلقت من ضلع آدم لتكون سند ومسند له، وتكون رفيقه له في الدرب، لكنهم اعتبروها أقل شأنًا من زوجها وأقل من الرجل.

كان للرجل المسيحي الحق في التسلط على بناته مثلما يتسلط على زوجته فهم يضعونها موضع العبيد وكان منهم من يبيعها، فالديانة المسيحية مثلها مثل الديانات السابقة ونظرتهم لا تختلف للمرأة.

هناك اختلاف طفيف عن وضع الأنثى في المجتمع العربي في العصر الجاهلي، وعن وضعها في المجتمعات الأخرى والديانات السابقة، التي سبق وأن أشرنا إليها ربما بسبب التحريف الذي اعترأها، كان وضع الأنثى مزدري وكانت موضع إهانة في العائلة، أين أضحت الغارات التي تشنها القبائل على بعض سببا في دفن الأنثى وهي حية، خوفا من فقدان الشرف وإلحاق العار بالقبيلة، لذلك كانوا يدفنونها أين عرفت ظاهرة الواد أشدها في

¹ زكى على السيد أبوغضة: المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء، ط1، المنصورة،

تلك الحقبة، ذلك وفق ما ورد في القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿إِذَا بَشَرَ أَدْحَمَ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مَسْودًا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يتوارى من القوم بسوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون¹، كما كانت هناك جماعات لا تهتم أبدا لهذا الشرف واعتبروا الأنثى سلعة للبيع، لكن هذا لم يدم لأن نظرتهم تغيرت للأنثى منذ مجيء الإسلام، الذي رفع من شأنها وأسمى من قدرها، ورفع عنها كل الأعباء والمساوئ التي تعرضت لها والألقاب التي أطلقت عليها.

2. منظور الدين الإسلامي والمجتمع للأنثى:

جاء الإسلام وردّ الاعتبار للمرأة، فالرسالة المحمدية حملت في طياتها كل أنواع التقدير والاحترام، التي وجب أن تحصل عليها منذ ولادتها كأنثى، على عكس ما جاءت به الديانة اليهودية والمسيحية، التي اعتبرتها مصدر الخطيئة، إلا أن الإسلام رفع عنها هذا الجرم الملقى عليها، لقوله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه². الله سبحانه وتعالى لم يلقي اللوم فقط على حواء وإنما قال فأزلهما الشيطان أي أنهما مشتركان في الذنب.

¹ سورة النحل: الآيتان 58، 59.

² سورة البقرة: الآيتان 35، 36.

جعل الإسلام مكانة مرموقة للأنثى، إذ ساوى بينها وبين الذكر في الأمور الدينية والدينية، وكما فرض عليهما الحقوق والواجبات وساوى بينهما في الأجر، وذلك ظاهر في الآيات القرآنية لقوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾¹. وفي قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلرِّجَالِ وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾²، سعى الدين الإسلامي إلى حفظ حقوق المرأة، التي ينبغي أن تحصل عليها في العائلة، وقد شرع لها حقها في الإرث مثلها مثل الذكر، وهي الشريعة الوحيدة التي تكفلت بإعطائها هذا الحق لقوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾³، وقوله أيضا ﴿يَسْتَقْتُونَكَ قُلُوبُهُمْ يُفْتِكُمُ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرٌ هَلَكٌ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أُخْتَيْنِ فَلَهُمَا النِّصْفَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁴، بين الله سبحانه وتعالى حق الأنثى في الميراث، وذلك في العديد

¹ سورة الأحزاب: الآية 35.

² سورة النساء: الآية 32.

³ سورة النساء: الآية 11.

⁴ سورة النساء: الآية 176.

من الآيات، لكن رغم هذا نجد إلى الآن بعض المجتمعات الإسلامية، لا تزال تحرمها من هذا وينظرون إليها نظرة دنيئة، ويطبقون الشريعة الإسلامية وفق ما يخدم مصالحهم الشخصية كما سعى إلى إعطائها مكانة في المجتمع، "وما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يردد في وصاياه للرجال: "استوصوا بالنساء خيرا، خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي، ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم"¹. خير البرية طالب بإكرام النساء وبين أن الشخص اللئيم فقط الذي يهينها كما تختلف نظرة المجتمع لها كل حسب عاداته ومنظوراته للحياة وحسب طبيعة التركيبة الاجتماعية.

3. تشكيلات الخطاب النسوي في الرواية الجزائرية:

1- مفهوم الخطاب:

أ- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور أن الخطاب يعني: "مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا، وهما يتخاطبان أي وجود المرسل و المرسل إليه"².

¹ عبد القادر شبيبة لحمد: حقوق المرأة في الإسلام، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الرياض، 2015م، ص17.

² ابن منظور: لسان العرب، مادة خطب، باب الباء، فصل الخاء، دار المعارف، القاهرة، 2008م، ص1194.

والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان، والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك و المشاركة في فعل ذي شأن¹.

كما جاء أيضا في لسان العرب لابن منظور في مادة خ . ط . ب حَطَبٌ: " الحَطْبُ:

الشأن أو الأمر، صَغُرَ أو عَظُمَ وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما حَطْبُكَ؟ أي ما أمرك؟

...والحَطْبُ: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال². جاء في الصحاح: " الحَطْبُ:

سبب الأمر، تقول: ما خطبك، وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا"³.

وردت مادة خطب في العديد من الآيات القرآنية لقوله تعالى: ﴿ إن هذا أخي له تسع

وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب﴾⁴.

وقوله تعالى: ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا

سلاما﴾⁵. تعددت التعاريف الاصطلاحية لمصطلح الخطاب حسب ميادين استخدامه

: "رسالة من الكاتب إلى القارئ"⁶، ويختص الخطاب في هذا المفهوم بالنص المكتوب،

وحسب تعاريف الفلاسفة والعرب القدماء: " فهو بناء من الأفكار إذا تعلق الأمر بوجهة نظر

¹ابن منظور: لسان العرب، ج4، مادة خطب، مكتبة دار المعارف، القاهرة، 1979م، ص134.

² ابن منظور: لسان العرب، مج5، دار صادر، ط1، بيروت، د ت، ص 97 .

³ الرازي أبو بكر محمد: مختار الصحاح، ج1، ص121.

⁴ سورة ص: الآية 23.

⁵ سورة الفرقان: الآية63.

⁶ حمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، د ط ، بيروت، د ت، ص10.

يعبر عنها تعبيراً استدلالياً، وإلا فهو أحاسيس ومشاعر فن أو شعر يحمل وجهة نظر¹.
يمكن أن يكون الخطاب حاملاً لوجهة نظر ما تتعلق بالأحاسيس والمشاعر لتصاغ في
أفكار مكتوبة أو شفوية.

عرف هاريس الخطاب: "بأنه ملفوظ أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن
من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نطل
في مجال لساني محض"². حضي هذا المصطلح باهتمام الباحثين اللسانيين فهاريس يرى أن
الخطاب مجموعة من الألفاظ المتتالية والجمل .

الخطاب مصطلح يستخدم في النظرية النقدية خصوصاً في كتابات ميشيل فوكو
للإشارة إلى نظم التمثيل اللغوية التي تحافظ بها السلطة على بقائها. ويرى فوكو وأن الخطاب
المنفرد يستخدم مجموعة من الآليات كأدوات السيطرة على الرغبة والسلطة ولتسهيل
التصنيف والتوزيع، وهكذا يمكن التحكم فيما يبدو عشوائياً في واقع الحياة اليومية، وهكذا فمن
الممكن أن ندرس الخطاب الذي استخدم التحكم في الواقع في الماضي، مثل الخطاب المعنى
بمسألة الميل الجنسي أو نظم العقوبة أو الجنون، ويرى فوكو أن النسق الثقافي يمكن أن
يكون من أكثر من خطاب، ليس كلها في متناول جميع الناس بالتساوي، فالبعض يستطيعون
التحكم في وصول الآخرين إليها عن طريق ممارسة السلطة، وهي الظاهرة التي تعرفها

¹ المرجع السابق، ص16.

² سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1997م، ص17.

وتعاني منها أكثر الفئات حرمانا على الأقل معاناة شديدة، ومن المنظور النسوي يعتبر الخطاب المهيمن خطابا أبويا، ومن هنا يهتم النسوية اهتماما كبيرا بفهم الآليات التي يتكون بها هذا الخطاب، وذلك في محاولة لتحدي وضع المرأة كتابع في إطاره، ولصياغة خطاب بديل يمكن في ظله بناء معان جديدة"¹.

2-الخطاب النسوي :

سعت المرأة إلى فرض نفسها في هذا المجتمع بمختلف الوسائل حيث دخلت عالم الفن الروائي أو ما يسمى بالكتابات النسائية أو الخطاب النسوي عند توريل موي هو خطاب مؤدلج يسير وفق ما هو مرسوم له من قبل دعاة الحركة النسوية التي تناضل من اجل تحرير المرأة من طغيان الرجل"²، كون الرجل اجتاح جميع المجالات فلم تعرف كتابات للمرأة وإنما فقط الرجال لذلك سعت إلي إنشاء حركات تحررية فكتبت في العديد من أشكال الأجناس الأدبية من شعر ونثر حيث أصبحت المرأة اليوم حرة تعبر عن أفكارها وطموحاتها حيث استطاعت أن تبرز دورها ومكانتها في المجتمع الذكوري علي ما كانت عليه سابقا .

واجه الخطاب النسوي عدت صعوبات رغم جهوده المبذولة لدعم المرأة فقد ظهرت أمامه عراقيل وبقي يدور في نفس الحلقة "الخطاب النسوي ضدي، عكس التيار صعب مهمش غير متطابق مع الأفكار السائدة و التقليدية ... ثم انه غير مدرك شفهايا وغير مقنن

¹ سارة جامبل،ترجمة أحمد الشامي النسوية وما بعد النسوية، ط 1، 2002، ص317

² مصطلحات نسائية، الكتابة الأنثوية، شبكة النبا للمعلوماتية، 19 نيسان 2007

ثم أيضا هو غير مدروس ومستبطن أي يعتمد على فكرة المقولة و ليس التواصل الدراسي"¹، لما عرفه من جمود ولأنه لم يعرف للمرأة خطاب سابقا بسبب حكر المجتمع و التقاليد البالية لها فالخطاب النسوي: "بناء من الأفكار يحمل وجهة نظر تهدف لتحرير المرأة، أو تحسين أوضاعها بعمق، وفقا للإيديولوجية النسوية التي أسس عليها"².

3-أعلام الرواية النسوية الجزائرية:

ظهرت في الساحة الأدبية الجزائرية أسماء نسوية عديدة، ساهمت في إثراء الأدب الجزائري بعدما عانت من المجتمع ليتولاها الاستعمار، لكنهنّ قاومنّ الاثنتين وكسرن قيود الاضطهاد لتظهرن في السبعينيات من القرن الماضي، بإبداعاتهنّ الفنية في مختلف الأجناس الأدبية من شعر وقصة ورواية.

(1) زهور ونيسي:

أديبة كبيرة من ابرز المجاهدات المثققات، من مواليد ديسمبر 1937 في مدينة قسنطينة، تعلمت القراءة والكتابة حفظت القرآن الكريم، في جمعية التربية والتعليم الإنسانية بالجامعة الجزائرية، تحصلت على شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي، كما درست الفلسفة وعلم الاجتماع، مكنتها قوتها وإرادتها من الوصول إلى مناصب قيادية في البلاد،

¹ أمينة ذبيان: صحيفة الاتحاد الخطاب النسوي في افقه الجديد 18 فبراير 2013م.

²ملاك إبراهيم الجهني: قضايا المرأة في الخطاب المعاصر، د ط، بيروت، 2015م، ص 26.

فكانت أول جزائرية تتولى منصبا حكوميا في الجزائر، كما تقلدت مناصب ثقافية و إعلامية واجتماعية¹.

أبدعت سابقا في مجال القصة والشعر، فقد أصدرت ونيسي عددا من الأعمال الأدبية الثقافية، لتدخل عالم الرواية عام 1967، وقد حرصت في أعمالها الأدبية على إبراز معاناة الشعب الجزائري وبالخصوص دور المرأة الجزائرية ومساهماتها الفعالة في الثورة ضد الاستعمار الفرنسي، وحبها و شغفها بتحرير البلاد وأول عمل روائي لها صدر سنة 1978 تحت عنوان "من يوميات مدرسة حرة" و في سنة 1994 صدرت الرواية الثانية لها بعنوان "الونجة و الغول" التي صنفت من ضمن أفضل 100 رواية في تلك الحقبة الزمنية، بعدها أصدرت أعمالا أخرى ففي سنة 2007 أطلقت روايتها المعروفة "جسر للبوح وآخر للحنين" وسنة 2015 أصدرت كتابا بعنوان "همسات المساء"²، فزهور ونيسي قدمت الكثير للأدب الجزائري، كما ضحت من أجل خدمة الوطن والمجتمع.

(2) زليخا السعودي :

تعد ثاني امرأة جزائرية تشق طريق الكتابة، وتخوض غمارها في الإبداع الأدبي باللغة العربية في الجزائر بعد الأديبة الكبيرة زهور ونيسي، تربعت علي عرش الكتابة النسوية الجزائرية طوال عقد كامل من الزمن، رغم أن عمر تجربتها الأدبية لا يتجاوز الأربع عشرة

¹ ينظر: أ. عبد الحميد عبدوس زهور ونيسي، البصائر الموقع elbassair.dz

² مرجع سابق.

سنة، فهي بدأت الكتابة في حدود سنة 1958، ولدت الأدبية زليخا السعودي واسمها الحقيقي عائشة، يوم 20 ديسمبر 1943 بمنطقة مقادة بولاية خنشلة شرق الجزائر العاصمة، حفظت نصف القرآن الكريم وفي عام 1949 التحقت بمدرسة الإصلاح التي كان يديرها عمها الشيخ أحمد السعودي، الذي كان له الفضل الكبير في تربيتها، و تعليمها القراءة والكتابة إضافة إلي شقيقها محمد السعودي، الذي كان يزودها بالمجلات والكتب الأدبية طوال مدة إقامته في القاهرة¹.

تعتبر زليخا السعودي من أهم أعلام الرواية النسوية الجزائرية، فقد كتبت في مختلف الأجناس الأدبية القصة بنوعها القصيرة والطويلة، والمقالات النقدية مرورا إلي الرواية والمسرحية، إضافة إلي الشعر والخاطرة والخطابة، فكانت خطيبة جماهير لا يشق لها غبار وقد تكون الخطيبة الوحيدة التي خطبت باللغة العربية الفصحى، لما لها من فصاحة في اللسان وقد لاقت رواجاً لكتاباتهما، فقد احتضنت نتاجاتها الأدبية العديد من المجلات والجرائد الوطنية، بالإضافة إلي مراسلاتها الإذاعية الوطنية كان من أهم ما يميز مجموعاتها القصصية روحها الوطنية، ووعيتها العميق لاسيما وضع المرأة الجزائرية ضمن سيرورة الحياة الجديدة.

¹ينظر: د أحلام معمري، موقع الجسرة الثقافي، زليخا السعودي 2021/04/14

زليخا السعودي من القلائل اللواتي سعين إلى فرض أنفسهن في الساحة الأدبية، وفي المجتمع الجزائري حيث ترجمت أعمال أدبية عديدة من الفرنسي إلى العربية، وقد جمع شريط أحمد شريط أغلب أعمالها في أربعة أجزاء، لأنها لم يسعفها الحظ لتفعل ذلك بنفسها فقد وافتها المنية وهي في عمر الشباب في عمر 29 سنة¹.

(3) أحلام مستغانمي :

من أبرز الروائيات في العالم العربي ومن أهم أعلام الرواية الجزائرية، أحلام مستغانمي روائية وأديبة ولجت الساحة الأدبية في التسعينيات من القرن الماضي، تعتبر رواياتها الأكثر مبيعا في الوطن العربي اجمع. هذه الروائية من مواليد 13 أبريل 1953 بتونس، التحقت بأول مدرسة عربية للبنات في الجزائر وهي مدرسة الثعالبية، ثم درست بثانوية عائشة أم المؤمنين تخرجت من كلية الآداب بجامعة الجزائر عام 1971 كما تحصلت علي شهادة ماجستير في علم الاجتماع عام 1985 بعد التحاقها بجامعة السوربون، عملت أستاذة محاضرة في العديد من الجامعات².

خلال فترة السبعينات أصدرت عملين شعريين شكل حدثا أدبيا في الجزائر، وهما " الكتابة في لحظة عربي" و "على مرفأ الأيام" عن دار الآداب ، عرفت أحلام مستغانمي

¹ينظر: أحلام معمري، موقع الجسرة الثقافي، زليخا السعودي 2021/04/14 الموقع

<https://aljassra.net>

²ينظر: أ عبد الحميد عبدوس زهور ونيسي، البصائر، الموقع elbassair.dz

بثلاثيتها الشهيرة، فقد أطلقت روايتها الأول عام 1993 المعنونة بذاكرة الجسد، تتناول مقاومة الجزائر للمستعمر المستبد والمشاكل التي عصفت بها، فقد شكلت حدثا بارزا في المشهد الروائي، وبعد بأربعة سنوات ظهرت في الساحة الأدبية روايتها " فوضى الحواس" عام 1997 إضافة لرواية "عابر سرير" عام 2002¹.

أسهمت بشكل كبير في تشكل و تطور الخطاب النسوي في الجزائر، وبعد انقطاع دام تسع سنوات عادت إلي مجال الإبداع الروائي سنة 2012 بروايتها المعنونة " الأسود يليق بك " التي تندرج ضمن الأدب الرومانسي، الذي حققت نجاحا كبيرا ترجمت روايات أحلام مستغانمي إلى العديد من اللغات كالإيطالية والفرنسية والانجليزية، وقد تحصلت علي العديد من الجوائز في عام 1996 تحصلت علي جائزة من مؤسسة نور لأحسن إبداع أدبي نسائي باللغة العربية في القاهرة، كما تحصلت علي جائزة جورج طربيه للثقافة والإبداع في لبنان، وقد اختارتها مجلة فوريس عام 2006 باعتبارها الكاتبة العربية التي حققت كتبها أعلى نسبة مبيعات في العالم العربي².

وغيرها من الجوائز كونها من أهم رائدات الخطاب النسوي في أرض الوطن و خارجه.

¹ ينظر: الرواية النسائية الجزائرية المعاصرة، تأليف مجموعة من الباحثين، ألفا للوثائق 2021م،

ص353.

² ينظر: شبكة الجزيرة الإعلامية، أحلام مستغانمي، 15/03/2015 الموقع www.aljazeera.net

الفصل الثاني: صوت المرأة وصوت السارد.

1. الحوارية وتعدد الأصوات في الروايات.

2. الصوت السردى من منظور جيرار جنيت.

3. الحضور النسوي من خلال الصوت السردى.

من دلالات حضور الإنسان في الفضاء مهما كان هذا الفضاء، سواء مكان فيزيائي، أو فضاء سردي، عنصر الصوت، فقد نجهل وجود الشخص إذا لم يتكلم. وفي المحافل السياسية، كالاقتراع أو الانتخاب، الصوت هو عامل مهم يثبت حضور الأفراد ومشاركتهم في بناء البلاد، وغيرها من الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها لإثبات أهمية الصوت في حياة الإنسان، ولا تقل الأهمية أيضا إذا ما ولجنا عالم السرد، إذ لا يدرك القارئ وجود شخصية ما إلا من خلال الصوت؛ صوت السارد، وصوت الشخصيات، وأحيانا صوت الشخصية نفسها، ولذلك اعتبرت طروحات باختين حول الصوت السردية، من بين أهم الدراسات التي فصلت في هذا الموضوع، بل جعلت له تنوعات وتقسيمات حسب الحمولة المعرفية التي تحرّكه وتوجهه في الخفاء.

1- الحوارية:

قبل التعريف بمصطلح الحوارية سنخرج أولا إلى مصطلح الحوار لأنه الأصل الذي اشتق منه مصطلح الحوارية.

أ- الحوار لغة : ورد في لسان العرب ضمن باب "حَوَّرَ" ما يأتي: تقول سمعت حَوْرِيَهْمَا وحوارهما والمحاورة، والتحاور: التجاوب {...} هم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة¹.

¹ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص218.

والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر¹.

في أساس البلاغة للزمخشري: "حاورته: راجعته الكلام وهو حسن الحوار، وكلمته فما ردّ علي محورة. وما أحرار جاوبا أي ما رجع"².

كما جاء الحوار في قاموس المحيط: "الحوار، أو المحاوره هي مراجعة النطق، وتجاوزوا تراجعوا الكلام بينهم"³.

كما ورد أيضا في مختار الصحاح : الحوار المجاوبة ، والتجاوز التجاوب⁴.

وعرفت المعاجم المعاصرة، ومنها معجم اللغة العربية الذي عرف كل من الحوار والحوارية كالتالي : حوار {مفرد} : ج حوارات {الغير المصدر} 1مصدر حوار 2 حديث يجري بين شخصين أو أكثر ... حوارية {مفرد} 1 اسم مؤنث منسوب إلى حوار ... 2 مصدر صناعي من حوار : حالة من التناغم و التلاؤم بين الأشياء⁵ .

¹معجم المعاني الجامع: عربي عربي، الموقع الإلكتروني www.almaand.com

²الزمخشري: ترمحمد باسل عيون السود، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، دت، ص221.

³ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة الحور، بيروت، مج 2، 1978م، ص12.

⁴ الرازي أبو بكر محمد: مختار الصحاح، مادة، حور دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، ص 115.

⁵ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008م، ص589.

استخدمت كلمة الحوار في القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك

في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ﴾¹.

أما من الناحية الاصطلاحية الحوار هو "اللغة المعترضة التي تقع وسط بين المناجاة واللغة السردية، ويجري الحوار بين شخصية وشخصية أو بين شخصيات وشخصيات العمل الروائي"². وعليه فإن الحوار هو تبادل الحديث بين شخصين أو أكثر، يستخدم الحوار غالباً في الأعمال السردية كما يمكن أن يكون الحوار داخلي كأن يتحدث الإنسان مع نفسه.

1 الحوارية في الروايات:

ظهرت الحوارية كمصطلح حديث في الساحة الأدبية مع تطور الدراسات الألسنية، وأول من جاء بهذا المصطلح الفيلسوف الروسي ميخائيل باختين، "تتظر فلسفة اللغة واللسانية و الأسلوبية إلى علاقة المتكلم باللغة باعتبارها علاقة بسيطة تربط المتكلم بنظام لغوي واحد ومحاييد، أما ميخائيل باختين الذي يعود إليه هذا المصطلح فيعتبر أن اللغة فظلاً عن الوجه المادي، وجهاً حياً يأتيها من الكلام الذي يحدد مقاصدها لأن اللغة مادة حية يستخدمها

¹سورة المجادلة: الآية 1.

²عبد الملك مرتاض: نظرية الرواية، دار المعرفة، د ط، الكويت، 1998م، ص 116.

المتكلم"¹. لكل كلام طبيعة مقصدية تنبني عليه، إذ تنظر الفلسفة اللسانية إلى الحوارية على أنها العلاقة التي تربط المتكلمين وفق نظام لغوي.

يعتبر ميخائيل باختين المنظر الذي انتبه لمفهوم الحوارية" عندما درس الرواية باعتبارها ملافيظ لغوية وأركان قصصية في الآن نفسه"²، شهدت نظرية الحوارية اهتمام العديد من الباحثين، واختص هذا المفهوم بالجنس الروائي.

تعد الحوارية عند باختين من المفاهيم التي أثرت تأثيراً قوياً في مناهج دراسة الرواية المعاصرة، كما لاشك أنها ساهمت بطريقة أو بأخرى في تغيير صنعة الشكل الروائي، لأن الحوارية تنطلق من رفض النظرة الأحادية في الإبداع والنقد التي كانت سائدة³.

بلور باختين مفهوم الحوارية اعتماداً على إنتاج دوستويفسكي الروائي، حيث تتعدد الأصوات ويتجلى هذا التعدد في مستوى الأفكار والمواقف"⁴، اعتمد باختين على الأعمال

¹لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 2002م، ص83.

²محمد قاضي: معجم من الباحثين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، ط1، تونس، 2010م، ص161.

³آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر،

2006م، ص89.

⁴محمد قاضي: معجم السرديات، ص162.

الروائية لدوستويفسكي ويرى إن تعدد الأصوات يعود إلى تعدد الأفكار والشخصيات في الرواية.

2 تعدد الأصوات في الروايات:

تناول العديد من الباحثين هذا المصطلح حيث نجد لطيف زيتوني قد عبر عنه قائلاً: "هو صوت المتكلم بل هو المتكلم عينه"¹، كما يمكن تعريف مصطلح تعدد الأصوات أو البوليفونية حرفياً بأنه "جمع أجزاء أو عناصر أو أصوات في وقت واحد"²، إذن فتعدد الأصوات يعتبر نسيج من الكلمات أو جزء منها تتداخل فيما بينها لتخرج كصوت في آن واحد.

من جهة نجد جرهام ألان تقول: "في الرواية متعددة الأصوات أو البوليفونية لا نجد صوتاً موضوعياً كصوت المؤلف ليقدم العلاقات والحوارات بين الشخصيات، وإنما عالماً تستحوذ فيه كل الشخصيات وحتى الراوي نفسه"³، تتعدد الأصوات في الرواية بتعدد الأحداث وتعدد الشخصيات، وبتزايد تفاعل الشخصيات داخل الرواية إذ تستحوذ عليهم وعلى الراوي نفسه.

¹لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص117.

²ألان جرهام: تر باسل المسالمة، نظرية التناص، دار التكوين للتأليف والترجمة، ط1، دمشق، 2011م، ص38.

³المرجع نفسه: ص39.

يعتبر دوستوفسكي خالق الرواية المتعددة الأصوات، وذلك من خلال دراسات ميخائيل باختين وفي هذا الصدد يقول " نعتقد أن دوستوفسكي وحده ينفرد بإمكانية اعتباره مؤسسا حقيقيا لتعدد الأصوات"¹. وذلك من خلال رواياته الإخوة كرمازوف والجريمة والعقاب باعتبارهما روايتان كبيرتين ومن خلال دراسته للوضعية الاجتماعية لهاتين الروائيتين صاغ هذه النظرية.

تستند التعددية الصوتية إلى المصطلح المقابل له وهو الحوارية، " أول ظهور لهذا المصطلح في مجال القول كان في دراسة باختين لملافيظ الروائية لدى دوستوفسكي، وقد استعمل مصطلحا رديفا للتعدد الصوتي هو الحوارية"²، الحوارية والتعدد الصوتي مصطلحان مترادفان جاء كبديل للمصطلح الأول، "ومنطلق باختين في ذلك أن الرواية في حاجة إلى قائلين يحملون إليها خطاباتهم الإيديولوجية الخاصة، فقول المتكلم، يمكن أن يشمل على أصوات مختلفة"³. حسب باختين فإن الحوارات في الرواية تحمل منظورات إيديولوجية، ولكل متكلم في الرواية إيديولوجيته الخاصة وذلك بتعدد الأفكار وتعدد الأوضاع.

¹ ميخائيل باختين: ترجميل نصيف التركبتي، شعرية دوستوفسكي، دار توبقال، ط1، المغرب، 1986،

ص50.

² محمد قاضي: معجم السرديات، ص101.

³ المرجع نفسه: ص101.

3 أنواع التعدد الصوتي:

➤ **تعدد صوتي تلفظي:** ويعني تعدد الأصوات في الحكي وتستعمل فيه مختلف الأنظمة

التلفظية.

➤ **تعدد صوتي قصدي:** وهنا نستقبل ذات الكاتب الآخر حتى تصير الآخر ثم تعود

ثانية إلى ذاتها.

➤ **تعدد صوتي بنيوي:** تعرض باختين لثلاثة مظاهر لها علاقة بالتصور البنيوي

للبوليفونية: النوع والشخصية والكلمة...

➤ **تعدد صوتي التقاطي:** لم يقف باختين طويلا عند دور القارئ في السيرورة

البوليفونية، ولم يطرح دور القارئ كمكون للظاهرة البوليفونية ولكنه يتحدث عن تأثير

مباشر للطابع البوليفوني، في العمل على وعي القارئ حيث يعمل على توسيع فعّال

لوعيه¹. بناء على ما سبق فإن التعدد الصوتي وتعدد أنواعه يعود إلى نوعية الرواية

وتعدد وجهات النظر في الحيز الاجتماعي والسياسي وتعدد اللغات واختلاف رؤى

الكاتب وأنماط الوعي، إضافة إلى نوعية الدراسة التي شغلت الدارسين والمحللين

لهذه النظرية.

¹ سامية داودي: أطروحة دكتوراه، صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي، جامعة مولود معمري، تيزي

وزو، 2009م، ص42، ص43.

2 الصوت السردى من منظور جيرار جنيت:

أسس الناقد الفرنسى جيرار جنيت برنامج التحليلى على ضوء السرديات البنوية وهذا انطلاقا من انجازات تزفيطان تودوروف.

"هناك سؤالان تطرحهما الرواية هما: من يرى؟ بمعنى الرؤية المعنوية أي الإدراك و المعرفة، ومن يتكلم؟ بمعنى نقل هذه المعرفة إلى السامع"¹ لكل رواية راوي يسعى إلى إيصال معرفة ما إلى السامع الذي بدوره يحاول إدراك هذه المعرفة عن طريق فهمها ومن آليات الرواية وجود السارد والشيء المسرود ونستهل حديثنا عن الصوت السردى من منظور جيرار جنيت تبعا أيضا لبعض المفاهيم الخاصة بهذا العنصر.

السرد أو القص: هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة وهو فعل حقيقي أو خيالي فالسرد عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج و المروي له دور المستهلك² فلا يخلو أي جنس أدبي سواء شعر أو رواية أو قصة من مبدع ومنتلي لهذا الإنتاج.

القصة: نطلق كلمة قصة عموما على سرد وقائع ماضية، فالقصة نظام سردى مؤلف من ثلاثة مستويات: نظام سردى، الحكاية، و الخطاب. كما عرف جيرار جنيت القصة بأنها

¹لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص117.

² المرجع نفسه، ص156.

تمثيل أحداث أو سلسلة أحداث واقعية أو خيالية بواسطة اللغة وتحديد اللغة المكتوبة".¹ فالقصة مبنية على عناصر تحددها وتكون أحداثها حقيقية أو خيالية شرط أن تكون من الجنس المكتوب.

أما **الحكاية**: هي مادة الرواية، هي العالم الذي يقدمه النص الروائي أي الأحداث من الشخصيات والمكان والزمن، ينبغي عدم الخلط بين الحكاية والقصة، الحكاية مادة أولية والقصة هي هذه المادة نفسها بعد تصنيعها"²، تندرج القصة ضمن مصطلح الرواية لما تحمله من إيصال الأحداث الواقعة في الرواية من زمان ومكان وشخصيات، وتختلف الحكاية عن القصة كونها جزء منها وليس الكل.

ميز **جيرار جنيت** بين ثلاث معاني للحكاية ووضعها على شكل مستويات:

المستوى الأول: "تدل كلمة الحكاية على المنطوق السردى أي الخطاب الشفوي أو المكتوب الذي يضطلع برواية حدث أو سلسلة من الأحداث"³، يرى **جيرار جنيت** أن الحكاية هي كل منطوق يسرد أحداثا شفوية أو كتابية، عن طريق راوي.

¹ لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية: ص133.

² المرجع نفسه: ص77.

³ جيرار جنيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط1997، ص1، ص37.

المستوى الثاني: تدل كلمة الحكاية على سلسلة الأحداث الحقيقية أو التخيلية التي تشكل موضوع هذه الخطبة ومختلف علاقاتها¹ فحسبه الحكاية عبارة عن متتالية من الأحداث قد تكون من العالم الواقعي أو الخيالي وما أكثرها.

المستوى الثالث: تدل كلمة الحكاية على حدث أيضا غير أنه ليس البتة الحدث الذي يروي، بل هو الحدث الذي يقوم على أن شخصا ما يروي شيئا ما²، وفي هذه الدلالة فإن الحكاية عند جنيت تدل على أنها تتعلق بالشخص الراوي أكثر من تعلقها بالحدث نفسه.

من أجل الحديث عن مسألة الصوت السردى من منظور جيرار جنيت علينا دائما السعي وراء إزالة الإبهام والغموض بين الحكى والقصة والسرد:

1 القصة: المدلول أو المضمون السردى.

2 الحكى: الدال أو الملفوظ أو الخطاب أو النص السردى ذاته.

3 السرد: الفعل السردى المنتج³.

¹المرجع السابق: ص 37.

²المرجع نفسه: ص 37.

³سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 1997، ص 3، ص 40.

نخرج إلى مفهوم الصوت السردى: "الذي يشمل مجموع العلاقات القائمة بين السرد و المحكى من ناحية، والقصة من ناحية أخرى بالإضافة إلى أنه يمثل الكيفية التي نعبر بها عن الفعل السردى وعن وضعيته"¹.

فبطبيعة الحال لا يمكن إنكار العلاقة الموجودة بين السرد والشئ المحكى فهما مترابطان ومتداخلان فيما بينهما. أما "الصوت يدل على العلاقات القائمة بين السرد والحكاية وبين السرد والقصة في آن واحد"².

لكل حكاية، مهما قصرت متكلم يروي الحكاية... هذا المتكلم هو الراوي أو السارد، لا حكاية بلا راوي يرويها³.

فالسارد هو الذي يسعى لإيصال الحكاية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وقد تكون هذه الحكاية روايته فيرويها أو يكون سمعها فتروى على لسانه. ويتحدد علاقة الراوي بالرواية من خلال أربعة أشكال:

¹د محمد بلعباسي:د مصطفى بوفادينة، الصوت السردى في الرواية الجزائرية المعاصرة، العدد3، مج2، مجلة التعبير، 2020م، ص4.

²حيرار جنيت: تر محمد معتصم، عودة إلى خطاب الحكاية، المركز الثقافى العربى، ط1، بيروت، 2000م، ص144.

³لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص96.

1 راوي خارج الحكاية ولا ينتمي إليها.

2 راوي خارج الحكاية وينتمي إليها.

3 راوي داخل الحكاية ولا ينتمي إليها.

4 راوي داخل الحكاية وينتمي إليها.¹

تربط الراوي علاقات مختلفة مع الحكاية التي يحكيها يمكن أن يكون هو الشخصية الرئيسية ويحكيها بضمير المتكلم ويمكن أن يكون كشخصية غير فعالة في الحكاية ويمكن أن يكون خارج الحكاية لا ينتمي أصلاً إلى هذا العمل الحكائي سوى انه يروي هذه الحكاية، كما " حدد جيرار جنيت وظائف السارد، انطلاقاً من وظائف اللغة التي حددها جاكبسون"².

يتحكم السارد بآليات السرد أثناء عرضه للأحداث فهو يقدم ويؤخر فيها وفق ما يسعفه فهو يتراوح بين الزمن الحاضر والماضي ليخلق مسافة بينهما فنجده ينقل الكلام بصيغ مختلفة تارة يستخدم الأسلوب المباشر وتارة الأسلوب الغير المباشر الحر، فهو لا يستخدم صيغة واحدة أثناء العرض.

"من المفردات التي يدرس جنيت في ضوءها مسألة العلاقة بين الرواية والقصة:

¹لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص96.

² المرجع نفسه: ص96.

1- الصيغة:

"والمراد بها هنا صيغة الفعل، فهذه اللفظة مأخوذة من مجال النحو وبصفة خاصة نحو الأفعال... وحسب جنيت فالمرء يمكنه أن يحكي الشيء نفسه أكثر أو يحكيه أقل كما يمكنه أن يحكيه من وجهة نظر بعينها أو من سواها"¹، مصطلح الصيغة مصطلح نحوي استخدم في مجال التحليل الروائي، يستخدمه السارد في وجهة نظره في زيادة الأحداث أو تقليلها و"الصيغة اسم يطلق على أشكال الفعل المختلفة التي تستعمل لتأكيد الأمر المقصود وللتعبير عن وجهات النظر المختلفة التي ينظر إلى الوجود أو العمل"²، والصيغة عند جيرار جنيت هي "نمط الخطاب الذي استخدمه السارد"³، إذ تتعلق الصيغة بنوعية الخطاب الذي اعتمد عليها السارد بذلك "يمكن للحكي أن يقدم للقارئ درجة أقل أو أكثر من التفاصيل وبطريقة مباشرة بهذا الشكل أو ذاك... كما يمكن للحكي أن يختار طريقة لضبط الأخبار الذي يرسله حسب إمكانات المعرفة لهذا الجزء أو ذاك من أجزاء القصة"⁴ يقوم السارد أثناء

¹ السيد إبراهيم: نظرية الرواية، دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة، دار قباء للنشر، د ط، القاهرة، 1998م، ص132.

² جيرار جنيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، ص177.

³ المرجع نفسه: ص40.

⁴ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، الزمن_السرد_التبئير، المركز الثقافي العربي، ط 3، بيروت، 1997م، ص177.

تقديم خطابه بتقديم تفاصيل حول موضوع الحكاية حسب الطبيعة التي يقتضيها السرد، فيختار طريقة لإيصال هذه المعرفة فينقلها على شكل تفاصيل تحمل في طياتها جزء أو أجزاء منها.

كما يحدد تودوروف الصيغة ويراها: "الطريقة التي بواسطتها يقدم لنا الراوي القصة"¹، كل باحث وناقد كيف يرى الصيغة فتدوروف يمحورها ضمن الأسلوب الذي يعرض الراوي قصته وفق الأنماط الخطابية المعتمدة.

يعتبر الحدث من أبرز العناصر في الرواية حيث يعرفه لطيف زيتوني في معجمه بقوله: " هو كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء، ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجبة أو متحالفة، تتطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات مخالفة أو مواجهة بين الشخصيات"². إذ يعتمد السارد على بنية الحدث كونه محور الرواية، وهو الفعل الذي يقوم السارد بنقله بأسلوب مباشر أو غير مباشر حر.

1 الأسلوب المباشر:

" هو خطاب منقول حرفيا بصيغة المتكلم، يأتي غالبا بعد فعل القول أو ما في معناه، ويكون مسبوqa بنقطتين وموضوعا بين قوسين مزدوجين... وقد يغيب القوسان وهذا هو الغالب، وقد تغيب معهما النقطتان، وقد يحذف فعل القول ويستعاض عنه بخط قصير في

¹ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص 194.

² لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 74.

بداية السطر، وقد يجمع الكاتب بين الذكر والحذف في مقطع واحد¹. إذن يتضمن عرض السارد لأقوال الشخصية دون التصرف في القول أو معناه ودون ذكر صاحب القول، حيث يستخدم في الأسلوب المباشر إما قوسين أو مزدوجين ليبدل على أنه لم يتصرف في القول، وقد يبدلها بحط قصير.

وقد اعتمد الكاتب على هذا الأسلوب في الرواية في مقاطع كثيرة منها:

قال في الأخير: "حتى لو افترضنا أنها أقامت عندنا، لن أقول لك"... قال فقط في قرارة نفسه: "أنا أعرف على، أية حال، بأنني سوف أموت"².

قال:

_ إنه إنسان لطيف ومحترم جدا.

_ نحن جيران، والجار هو أكثر من القريب.

_ بدون شك، بدون شك.

_ المهم الحمد لله. أنت الآن سليم معافى.

_ شكرا، أخي المحترم.

¹ لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 91.

² إبراهيم سعدي: بحثا عن آمال الغبريني، اتحاد الكتاب الجزائريين، الطبعة 2004، الجزائر، ص 77، ص 78.

_ إذا كنت بحاجة على شيء، فأرجوك لا تتردد¹.

نقل لنا الراوي القول بصيغة المتكلم في كلا المثالين دون التصرف في قول ومعنى الشخصية.

أيضا هذا النوع من النقل في رواية فيلا الفصول الأربعة في قوله:

"رحت أتصفح دفتر مذكراته، أو بالأحرى أقرأ أول نص وقع عليه نظري حين فتحته، وللصدفة جاء فيه مايلي: "اليوم خرج ر" من السجن، لقد تغير كثيرا، هزل بشكل رهيب بالرغم من أنه لم يقضي وقتا طويلا في الحبس، كدت ألا أتعرف عليه، وحين تعرفت عليه أحسست لبعض الوقت، بما يشبه الفزع"².

2 الأسلوب غير المباشر:

" هو خطاب منقول بصيغة الغائب يأتي بعد فعل القول أو في معناه... لأن الراوي لا ينقل كلام الشخصية بحروفه بل ينقله بمعناه، وهذا الأسلوب يحافظ على وحدة النبر في السرد (بسبب عدم تبدل المتكلم: الراوي هو دائما المتكلم) ويسمح للراوي بتحليل كلام الشخصية وتفسيره، ولكنه يفتقر إلى قوة التعبير التي يملكها الخطاب المباشر ويعجز عن إيصال الانفعالات الشخصية النداء، التعجب"³. يقوم السارد أثناء عرض قول الشخصية في

¹المرجع السابق: ص82.

² إبراهيم سعدي: فيلا الفصول الأربعة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2019م، ص90.

³ لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص89، ص90.

الأسلوب غير مباشر بالتصرف في معنى كلام الشخصية بما يخدم أغراضه السردية مع ذكر المتكلم، أي صاحب القول.

التطبيق من رواية بحثا عن آمال الغبريني:

_ لحظتها راحت تتلأأ حبات من العرق على جبين الغريب الذي كان مشدودا إلى موح شريف

نعم. أنت على حق، قال موح شريف قبل أن يغلب السجل، أأألت تقييم هنا؟ عاد الرجل يسأل بقلق ولهفة أوما موح شريف برأسه أن لا

ذهبت منذ ما يزيد من شهر

_ ربما ذكرت لك شيئا عن وجهتها الأخ المحترم؟

حرك موح شريف رأسه يمينا وشمالا من غير أن ينطق بكلمة¹

في موضع آخر ورد الأسلوب غير مباشر:

أريد أن أسالك عن آمال الغبريني الأخ المحترم

¹إبراهيم سعدي: بحثا عن بحثا عن آمال الغبريني، ص26.

أمال الغبريني، ردد موح شريف، كمن يحاول أن يتذكر شخصا ما، فيما صورة شابة راحت تشع في ذهنه كالنور الخاطف، شابة حسبها يوم رآها أول مرة في الفندق أنها من ألمانيا أو الدنمارك.

نعم. أمال الغبريني.

_ أمال الغبريني، كرر موح شريف ثانية، مفكرا أن يجيب بالنفي"¹.

قام السارد في هذه المقاطع بعرض أقوال موح شريف ووناس خضراوي مع ذكرهم متصرفا في أقوالهم.

3 أسلوب غير مباشر حر:

" هو خطاب منقول لا يسبقه فعل القول ولا قوسان ولا نقطتان، وهو يستخدم ضمير السرد، وتظهر فيه أحيانا آثار الكلام الشفهي (التعجب خصوصا) يجمع هذا الخطاب بين الأسلوب المباشر والأسلوب غير المباشر. فهو يحذف من الخطاب المباشر ضمير المتكلم والمخاطب (أنا. أنت) وعلامات الزمن و المكان، لأن الشخصية فيه لا تتكلم بلسان الراوي"². هنا يقوم السارد بدمج الأسلوبين المباشر وغير المباشر، دون استخدام النقاط والأقواس حيث يقوم بنقل كلام الشخصية إما بتصرف أو دون تصرف مع ذكر صاحب القول لكن بلسان الراوي.

¹المرجع السابق: ص24.

²لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص90.

التطبيق من رواية بحثا عن آمال الغبريني:

إذا نسى موح شريف أمر الغريب. فقد سأله المهدي: " هل جاء من العاصمة؟ " فقال: "من؟"

فأوضح المهدي: لا ليس من العاصمة.

_ لا أدري لماذا أحس كما لو أنني رأيته في مكان ما من قبل.

_ بما يشبه شخصا تعرفه.

_ ربما أجاب المهدي دون اقتناع وهو ينفث الدخان من منخريه

_ هذا يحدث أحيانا هزّ المهدي رأسه دون كلام. هل تعرفه؟ عاد يسأله بعد لحظات من

الصمت¹.

_ "... كما في كل مرة ينتهي من عمله، شعر بالإرهاق الشديد وكالعادة، في مثل هذه

الحالة، أحس بمحفظة ثقيلة عليه.

حين التفت خلفه. باتجاه مصدر الصوت ورآها أشرق وجهه. وإذ وجد طالبتة السابقة منسرحة

نسي تعبها... لم تجبني بعد يا محترم. قالت مازحة².

يتحدث الراوي في هذه المقاطع بلسان الشخصيات مازجا بين الأسلوب المباشر وغير

المباشر مستخدما الضمائر الغائبة، ذاكرا لأصحاب القول.

¹إبراهيم سعدي: بحثا عن آمال الغبريني، ص13.

²المرجع نفسه: ص107، ص108.

2_ المسافة:

"تطلق المسافة على التحفظ الذي يبديه الراوي تجاه بعض أجزاء الحكاية... كما تطلق أيضا على التحفظ الذي يبديه الراوي تجاه المروي له... كما تطلق على التحفظ الذي تبديه الشخصية تجاه شخصية أخرى"¹، فالمسافة تتعلق بالطريقة التي يربط بها الراوي بين الحكاية والشيء المروي والطريقة التي يتخذها في الربط والتعامل مع الشخصيات داخل الحكاية انطلاقا من المسافة التي يخلقها.

حيث تعتبر المسافة والمنظور أساس التحكم في العمل الروائي ويبدو أفلاطون كان أول من تناول موضوع المسافة في جمهوريته، "فمن المعلوم أن أفلاطون يعارض فيه بين صيغتين سرديتين تبعا لكون الشاعر، نفسه هو المتكلم، ولم يورد أدنى إشارة لإفهامنا أن المتكلم شخص آخر غيره، وهذا ما يسميه أفلاطون حكاية خالصة، أو لكون الشاعر على العكس، يبذل الجهد ليحملنا على الاعتقاد بأن ليس هو المتكلم، بل شخصية ما، إذا ما تعلق الأمر بأقوال منطوق بها وهذا ما يسميه أفلاطون بالضبط تقليدا أو محاكاة"². ومن هنا يتضح أن أفلاطون عندما قال بالصيغتين في كتابه الثالث فإن السارد عندما يسرد بضمير المتكلم فإنه يغيب الشخصيات ولا يفسح لها المجال أن تظهر وهي تروي، وهذا ما سماه بالحكاية الخالصة، فهو يترك دائما قرائن تدل عليه، بينما ما أطلق عليه بالمحاكاة فإن

¹ لطيف زيتون: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص152.

² جيرار جنيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، ص178.

الراوي يسعى إلى تحميلنا الاعتقاد أنه ليس المتكلم وإنما شخص آخر غير ظاهر أو يحيل الكلام إلى الشخصيات.

2- المنظور:

"يشكل المنظور والمسافة الوسيلتين الرئيسيتين لضبط المعلومات السردية، أي لتحديد صيغة السرد...يختلف المنظور الروائي عن السرد، فالسرد يجيب عن السؤال: من يتكلم؟ أما المنظور فيجيب عن السؤال من يرى؟¹، الركيزتين الأساسيتين لصيغة السرد أو الخطاب هما: المسافة والمنظور إذ يتحدد السرد بطبيعة السؤال الذي يطرحه الخطاب أو الرواية من يتكلم أي من يتحدث ويتحدد المنظور بالرؤية والإدراك لهذه المعرفة من طرف المروي له. وتتحدد صيغة الخطاب المستعمل من:

1 صيغة الخطاب المسرود: خطاب يرسله المتكلم وهو على مسافة مما يقوله، أي أن هذا الخطاب يكون أبعد مسافة.

2 صيغة المسرود الذاتي: خطاب يحمل في طياته أشياء ماضية ويستحضرها وهذه الصيغة عبارة عن المسافة بين الحاضر و الماضي لاستحضرها ومثال ذلك:

¹لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص160.

"استغربت مع ذلك أن تتصادف إصابته بهذه السكتة اللعينة بما جرى بيننا في لقائنا الأخير حين قلت له "لا" لأول مرة في حياتي على ما أتذكر. بالرغم من يقيني بأن لا علاقة بين موته المباغت وتمردني عليه في آخر لقاء جرى بيننا¹.

يتضمن هذا المقطع حديث الهادي مع ذاته، مسترجعا ذكرى من الماضي.

في رواية بحثا عن آمال الغبريني نجد المهدي المغراني يسترجع ذكرياته الماضية مع آمال ويستحضرها في الحاضر:

"هكذا فكر وهو يتذكر العيد السنوي للولي الصالح سيدي بلال وكيف قضاه مع آمال بعيدا عن المدينة وسط الصحراء كل تفاصيل ذلك اليوم عادت تتدفق في ذهنه داخل تلك الحافلة الصغيرة... كانت آمال واقفة بجانبني يومها، تتدلى آلتها الفوتوغرافية على صدرها"².

3 صيغة الخطاب المعروض: خطاب بين طرفين يكون مباشرة دون تدخل الراوي ومنه ما ورد في هذا المقطع:

وقال:

_ آسف على البارحة، لقد أيقظتك من النوم، أم أنك لست الشخص الذي طرق الباب؟

_ بلى. أنا هو.

¹إبراهيم سعدي: فيلا الفصول الأربعة، ص13.

²إبراهيم سعدي: بحثا عن آمال الغبريني، ص127.

_ آسف جدا. لاشك أنني قد حرمتك من النوم.

_ لا. لا أهمية للأمر. لم أكن نائما¹.

عرض لنا الراوي الكلام المباشر الذي دار بين المهدي والغريب، دون تدخل منه.

4 صيغة المعروض غير المباشر: خطاب مسرود أقل مباشرة، نجد الراوي يتدخل في

العرض قبله وبعده، والراوي يتدخل ويؤشر للمتلقي غير المباشر

5 صيغة المعروض الذاتي: خطاب يعرض فيه الراوي حديثه مباشرة بينه وبين نفسه.

6 صيغة المنقول المباشر: خطاب مباشر ينقله متكلم غير المتكلم الأصلي.

7 المنقول غير المباشر: خطاب مسرود لكن المتكلم لا يحتفظ بالخطاب الأصل².

¹ إبراهيم سعدي: بحثا عن آمال الغبريني، ص43، ص44.

² ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص197.

3- الحضور النسوي من خلال الصوت السردي:

مفهوم الصوت

أ. لغة:

جاء مفهوم الصوت في المعجم الوسيط: "الصوت هو الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما. (مج) واللحن، يقال: غنى صوتا، (وهو مذكر، وقد أنثه بعضهم) و- الذكر الحسن ، و- الرأي تبديه كتابة أو مشافهة في موضوع يقرر أو شخص ينتخب. (محدثه). (ج) أصوات و(اسم الصوت): عند النجاة): كل لفظ حكي بها صوت، أو صوت به لجزر، أو دعاء أو تعجب، أو توجع، أو تحصر"¹.

كما عرف في قاموس محيط المحيط: "الصوت مصدر ما نسمعه عند القرع، والقطع والخلع. وهو كيفية قائمة بالهواء تحدث بسبب تموجه بالقرع أو القطع. يحملها الهواء إلى الصماخ فيسمع الصوت ج أصوات، قيل ما يخرج من الفم ان يشتمل على حرف فهو صوت. وان اشتمل ولم يفد معنى فهو لفظ وان أفاد معنى فهو قول، فإن كان مفردا فكلمة أو مركبا من إثنين"².

¹ إبراهيم مصطفى: وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2005، ص527 .

² بطرس البستاني: قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 2008، ص527.

وردت لفظة صوت في القرآن الكريم في عدة آيات لقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الداعي

لا عوج له و خشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا﴾¹.

وقوله أيضا: ﴿واقصد في مشيك وأغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت

الحمير﴾². جاءت العديد من التعريفات اللغوية لكون الصوت ظاهرة طبيعية في الإنسان

ترتبط بالنطق والتي تعين على التواصل.

ب. الصوت اصطلاحاً:

عرف مصطلح الصوت اهتمام العديد من المتخصصين في مجال اللسانيات والمعاجم

السردية، كونه من أهم المصطلحات الأدبية، عرفه محمد القاضي: "حدّ "فاندرياس" الصوت

بأنه: مظهر العمل القولي مأخوذاً في علاقته بالذات القائلة (نفسه). وليست هذه الذات هي

التي تقوم بالفعل أو يقع عليها الفعل فقط وإنما هي تلك التي تنقله أيضاً"³. يرتبط الصوت

بالذات القائلة حتى وإن لم يكن فعل ذات المتكلم، فغالبا ما يكون الصوت مرتبطاً بمن وقع

عليه الفعل.

أما الصوت عند جيرالد برنس فهو: "مجموعة الخصائص التي تعين "الراوي على نحو أكثر

عمومية" المقنضى السردى، الذي يحكم العلاقات بين السرد و المروي. والصوت "مدلول

¹ سورة طه: الآية 108.

² سورة لقمان: الآية 19.

³ محمد قاضي: معجم السرديات ، ص276.

أوسع من مدلول " الضمير " وعلى الرغم من الخلط الشائع، بين هذا المفهوم ومفهوم " وجهة النظر " يزودنا بالمعلومات حول " من يرى " ، من هو صاحب الإدراك من وجهة نظر من يتحكم في السرد. بينما يعطينا الصوت معلومات عن من يتكلم من هو الراوي. مما يتألف المقترضى السردى"¹. يتجلى الصوت السردى في الراوي الذي يتكلم والذي يتحكم في التقنيات السردية والتنويع في الضمائر التي يستخدمها، والتي من خلالها يحدد هوية الراوي ، كما يقول: " الصوت له مدى أكثر من الشخص، ورغم أنه أحيانا يجري تضامه ويخلط بينه وبين وجهة النظر إلا أنه يجب التفريق بينهما، فالأخير أي الشخص يفضي بمعلومات عن ذلك الذي "يرى" ويتصور والذي تتحكم وجهة نظره في السرد بينما الأول أي الصوت يدلي بمعلومات عن ذلك الذي يتكلم ومن السارد وما الذي تتألف منه اللحظة السردى"². للصوت أهمية أكبر من الشخص في العملية السردية، كونه يعطي فقط المعلومات التي يراها ويتصورها في ذهنه، ويقوم بالتحكم فيها وفق منظوره، بينما الصوت هو الذي يقوم بإعطاء المعلومات للمتكلم أو السارد.

¹جيرالد برنس، ت ر السيد إمام: قاموس السرديات، ميرت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2003، ص 210.

²جيرالد برنس، ت ر عابد خزندار: المصطلح السردى، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003، ص245.

2 السارد:

نعني بالسارد الشخص الذي يقوم بسرد الأحداث، من خلال عرضها وجاء مفهوم السارد في معجم المصطلحات: "السارد هو الشخص الذي يقوم بالسرد، والذي يكون شاخصاً في السرد

وهناك على الأقل سارد واحد لكل سرد مائل في مستوى الحكى نفسه، مع المسرود له الذي يتلقى كلامه وفي سرد ما قد يكون هناك عدة ساردين يتحدثون لعدة مسرودين لهم أو لمسرود واحد بذاته"¹. لكل سارد مسرود ولكل مسرود متلقي وقد يتعدد الساردين أو المسرود عليهم، كما يمكن أن يكون السارد يسرد عن ذاته، ويتعدد موقع السارد في الحكى، حسب طبيعة الحدث.

1- الحضور النسوي في روايات إبراهيم سعدي:

لا تخلو الأعمال الروائية من حضور العنصر النسوي، وكل راوي حسب استخدامه لهذا الحضور، ونحن في دراستنا للروائيتين حول الحضور النسوي وكيفية استحضارها. تعددت الشخصيات في الروائيتين بين الذكورية والأنثوية، لكن العنصر البارز والظاهر نجده للعنصر الذكوري، حيث استخدم إبراهيم سعدي في رواية بحثاً عن آمال الغبريني ستة

¹جيرالد برنس: المصطلح السردى، ص158.

وعشرون شخصية من بينها سبعة شخصيات نسائية وهي: مومس الجنوب، آمال الغبريني، أم آمال، الجدة حليلة، أم موح شريف وأخته هدى، ليليانا.

كذلك في رواية فيلا الفصول الأربعة، تحتوي على شخصيات ذكورية أكثر إذ نجد عشرون شخصية، من بينها ثمانية شخصيات وهي: هناء سالم، نهلة سلطان، زوجة أحمد ياطو، عفاف وفردوس، السيدة كرم، ثلاث خادמות.

2- الحضور النسوي:

استحضر السارد في الروايتين حضور النساء و صوتهن، أن لم يفسح لهن المجال لأخذ الأدوار الرئيسية، كان العنصر الغالب في جل الروايتين للرجل تجلت صورة المرأة عند السارد، كونها هي التي تعطي الحياة والتي تلد مع مأساة ومعاناة الولادة ونجده يصور لنا يوم ولادة آمال إذ: " وضعت حليلة في فم الشابة خرقة خوفا أن يصل صراخها إلى الخارج... ظلت الشابة تضغط في داخلها على جسمها، تعض الخرقة وهي تطلق صوتا مكتوما كان مزيجا من الألم والجهد واليأس، مصحوبا بالعرق السائح من غير انقطاع... واصل الجسم اليافع صراعه العنيف مع الموت والحياة"¹. تجسدت معاناة المرأة من ألم الولادة في الرواية حيث تعتبر المرأة الروح التي تخرج منها روح أخرى وذلك في صراعها الموت من أجل البقاء حية، وهو الأمر البادي في الرواية والواقع حيث يقول السارد: "حين سمعت حليلة أخيرا صرخة الحياة... التي لم تلق بعد ولا نظرة إلى الجسد الصغير الذي أعطى له جسمها

¹ إبراهيم سعدي: بحثا عن آمال الغبريني، ص 27.

الحياة"¹. ولا تقتصر معاناة المرأة فقط في الولادة، فهي دائما تحمل هم أولادها وتعيش في قلق مستمر وهذا ما بدى في ملامح الخالة جميلة حيث يقول السارد: "أمامه ظهر وجه امرأة عجوز مليء بالوشم راح ينظر إليه في صمت"². وفي مواضع أخرى مازال يتحدث عن حزن وحالة الصمت التي أصيبت بها أم موح شريف بسبب مرض ابنها مثال ذلك: "الوالدة راحت تكفكف الدموع من على وجهها... لكن المرأة استمرت تبكي في صمت... المرأة ظلت في مكانها تمسح دموعها... بقيت خافضة الرأس تبكي بذلك الصوت المكتوم والمؤلم"³.

كما راح السارد إلى تصوير المرأة على أنها جسد شبقي للإغراء إذ يصور لنا المرأة في معظم الرواية ويصفها على أنها جسد وذلك من خلال قوله: "نظرات كثيرة لاحظها ترمقه، لاسيما النظرات الآتية من تينك النساء العاريات إلى النصف... تلك النظرات النسوية التعيسة والحزينة والمحيرة تلمع بالغواية والإغراء... في طريقهما ظل يرى النساء يعرضن أجسادهن السمراء المسكونة بالإغراء والجن والموت ينظرن إليه بتلك النظرات الخالية من البراءة والأمل"⁴. كما عمد السارد أيضا في رواية فيلا الفصول الأربعة إلى تصوير المرأة أيضا كجسد مغري لقول الهادي: "ترددت كثيرا في وضعها تحت خدمته، كانت صغيرة السن وجميلة ومغرية"⁵. إضافة إلى قوله: "وأعتقد بأنها تقصد بأننا لا نفكر نحن الرجال سوى في

¹ المرجع السابق: ص 28، ص 29.

² المرجع نفسه: ص 229.

³ إبراهيم سعدي: بحثا عن آمال الغبريني: ص 254، ص 255.

⁴ المرجع نفسه، ص 214.

⁵ إبراهيم سعدي: فيلا الفصول الأربعة، ص 14.

الاستمتاع بجسد... لقد اكتشفت تلك الشابة الجميلة للغاية وغير المتعلمة للأسف والصريحة
جدا أننا نحن الرجال كلنا من طينة واحدة، لا نفكر إلا في ذلك الشيء"¹. أما النظرة الثانية
التي يراها السارد للمرأة أنها هي ربة المنزل التي تقوم عليها المسؤولية وأساس الطمأنينة فيه
وفي هذا المعرض يقول الهادي: " كانت تضطلع بكل أعباء البيت لا يستثنى من ذلك أي
شيء، الحق أن تركها ياطو قد تحملت كثيرا من تبعاته إلى جانب متطلبات البيت"². ثم إن
المرأة الأساس والنواة التي تقوم عليها العائلة وهي المصباح الذي يضيء البيت، فبعد مغادرة
نهلة سلطان أصبحت فيلا الأربعة خالية من كل شيء وهذا وفق ما وجدته المهدي: " منذ أن
تركته زوجته آخذة معها ذريتهما لم أعد أجد فيلا الفصول الأربعة إلا على هذا الحال من
الفراغ والصمت"³. نجد السارد في كلتا الروايتين ينطلق من إبراز دور المرأة في الحياة رغم
معاناتها فهي دائما يسودها الصمت والكتمان، حيث تسعى جاهدة إلى تقديم الأمن
والاستقرار والسرور في أرجاء البيت وخارجه، رغم النظرة المنحطة التي ينظر لها الرجل،
فهي أساس سعادته واستقراره في الحياة.

¹ المرجع السابق: ص 21.

² المرجع نفسه: ص 15.

³ المرجع نفسه: ص 7.

الفصل الثالث: المرأة بين الثقافي والقدسي.

1. المرأة والوضعية الاجتماعية.

2. المرأة والجنس.

3. المرأة/العورة/الالتزام.

1 المرأة و الوضعية الاجتماعية:

تعد المرأة نصف المجتمع، فهي التي تلد و تربي لكن رغم هذا نجد أن المجتمع لا يعترف بجهود لا يقدر مكانتها، ولا دورها في تنشئة المجتمع، وهذا التقصير في حقها منذ أن خلقت كأنثى فوضع المرأة قديما سواء في العالم العربي أو الغربي متدهور جدا إلى درجة لا يمكن وصفها ولا تخيلها ولكن هذا الوضع سرعان ما تغير وذلك منذ مجيء الإسلام باعتباره النور الذي دخل قلب البشرية الذي رفع من شأن المرأة ومن قدرها ومكانتها وأعطاه حقوقها التي تستحقها علي الأقل.

1- الزواج:

من الحقوق المقدسة التي شرعها الدين الإسلامي للمرأة الزواج، كونه نصف الدين فالزواج عبارة عن رباط شرعي بين الجنسين، وهذا الرباط لا يتم إلا وفق الحدود الشرعية التي وضعها الشرع واتفق عليها عباد الله الصالحين، التي أوصي بها النبي الكريم فهي العلاقة التي أباحها المجتمع واعترف بها في عملية الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة وذلك قصد إنشاء أسرة.

ويعرف الزواج في كتاب الفقهاء " بأنه عقد مثله مثل بقية العقود المعروفة في الشريعة الإسلامية فيملك به الرجل بضع المرأة، يحل له ما يحرم عليه من باقي النساء"¹.

¹قاسم أمين: تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م، ص74.

الزواج وفق ما جاءت به الديانات السماوية خاصة الإسلامية، هو أداء لفريضة أمر الله تعالى بها عباده، وهو عهد ترابط وتماسك بين الرجل والمرأة لقوله عز وجل ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾¹. فالزواج في الدين الإسلامي مبني على المودة والرحمة وحسن المعاشرة وهو الوسيلة الوحيدة لضمان الاستقرار بين الجنسين.

حث الله تعالى عباده المسلمين علي الزواج فهو ضرورة حياتية وحاجة فطرية وضعها في خلقه حيث ذكرت آيات عدة تبين أهمية الزواج لقوله تعالى ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾².

ومن بعض الأحكام الشرعية التي نص عليها الشرع تعدد الزوجات لقوله ﴿إن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾³.

قال عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى ﴿إن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾، قالت: يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله

¹سورة النساء: الآية 1.

²سورة النجم: الآية 45.

³سورة النساء: الآية 30.

ويعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا أن ينكحهن إلا أن يقسطوا لهن و يبلغوا بهنّ أعلى سنتهن في الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن¹.

فالنزاج في الدين الإسلامي مبني على أسس على المسلم إتباعها كون النزاج مشرع من عند الله الواحد بأحكام فالله عزّ وجلّ خلق من كل شيء في الأرض زوجين لقوله تعالى ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم و مما لا يعلمون﴾²، بمعنى أن حتى الأشياء التي تنبت الأرض قد خلقها أزواجا من زرع و ثمار كما خلق بني آدم من ذكر وأنثى إضافة إلى ما ثبت في السنة النبوية من أحاديث تحت المسلم على النزاج، قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قال لنا النبي صلي الله عليه وسلم: " يا معشر الشباب، من لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"³، فالرسول الكريم ينادي الشباب إلى إتمام نصف دينهم و ذلك بالنزاج لأنه يقي من الوقوع في المحرمات ومن لم يستطع فعليه بالصوم لأنه إمساك للنفس و الوقوع في الفحشاء والمنكر.

ومن التعاليم الدينية الخاصة بالنزاج أن يكون زوج المسلمة مسلما، ويحرم لها غير ذلك أما الرجل فأبيح له النزاج من غير المسلمة، يقوم هذا النزاج بعقد يكون بحضور الولي

¹الإمام الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.

²سورة يس: الآية 36.

³رواه البخاري، في صحيح البخاري عن عبد بن مسعود، الرقم 5065 حديث صحيح.

والشهود وإلا يعتبر زواج عرفي، وهذا النوع من الزواج يكون شرعي لكن دون عقد وفي رواية "بحثا عن آمال الغبريني" يتقرر زواج آمال من أمقران بحضور أستاذها كونها لا أهل لها، سوى العائلة التي تكفلت برعايتها رغم رفض هذه العائلة لهذا الزواج، فالمجتمع العربي و الجزائري خاصة من أهم الأشياء التي يسألون عنها هي العائلة، سواء الشاب أو الفتاة فهم لا يقبلون أن يناسبوا من لا أصل و لا فصل له وهذا ما اتضح في الرواية، أما بالنسبة لزواج آمال مع أمقران فكان زواج بعقد وذلك واضح في الرواية لقول السارد: 'كانوا ذاهبين إلى دار البلدية من أجل عقد القران'¹، لم يكن زواجهما تقليدي وعرفي وإنما زواج مدني.

ويقول الراوي في إحدى فصول الرواية التي تتحدث عن الزواج بتفاصيله وخطواته

المعروفة في المجتمع الجزائري:

"حين وصلوا إلى دار البلدية: سأل أمقران عن مصلحة الزواج...طلب منهما أن يوقعا

نفس الشيء طلبه من مصطفى نوري ومن الشاهد الثاني، الذي كان لا يزال يدخن، بعدها

أصبحت آمال زوجة أمقران"².

تسعى العائلات إلى تزويج بناتهم خوفا من كلام الناس أو أن تتهم في عفتها وشرفها،

أو كما يقال خوفا أن يفوتهن قطار الزواج وهناك من يستعجل زواج بناتهم بسبب الأوضاع

¹إبراهيم سعدي: بحثا عن آمال الغبريني، ص65.

²المرجع نفسه: ص67.

المادية، فنجد بعض العائلات هي التي تبادر الرجل من الزواج بيناتهم وهذا ما فعله موح شريف عندما طلب من صديقه أن يطلب يد أخته للزواج مثال:

قال موح شريف: لم تجبني بعد المهدي

عن أي شيء ، موح شريف؟

عن الزواج من أختي¹

"قل لأمي بأنني وافقت على إعطاء هدى لك قل للعجوز ذلك"².

"كلمتك عن الزواج من أختي"³.

باعتبار الزواج شريعة إسلامية تستمد أحكامها من القرآن الكريم و السنة النبوية، فغالبا ما نسمع أن هذا الزواج قد فسخ قبل أيام أو بعد أسابيع لظروف متعددة منها: الإهمال العاطفي، عدم التقاهم، أو العنف الذي يمارسه بعض الأزواج على زوجاتهم، وهذه الظاهرة منتشرة كثيرا في الآونة الأخيرة، مما يدفعهم إلي فسخ هذا العقد والرباط المقدس بالطلاق في المحاكم.

¹ إبراهيم سعدي: بحثا عن أمال الغبريني، ص236.

² المرجع نفسه: ص229.

³ المرجع نفسه: ص239.

2. العنف:

من الظواهر المنتشرة في المجتمعات ظاهرة العنف ضد المرأة رغم أنه ليس بجديد على هذا المخلوق الضعيف، لكن مقارنة بما وصل إليه الإنسان من تطور في شتى المجالات حبذا لو توقف عن هذه التصرفات اتجاه المرأة التي تهز من قيمتها، فالعنف يؤدي إلى تفكك الأسرة وضياع الأولاد في متهات الحياة، واستخدام الإساءة عوض الإحسان، ويشير بصفة عامة إلى "استخدام القوة، التي تسبب الضرر والأذى من قبل شخص تجاه آخر، وهو أحد مظاهر السلوك المنحرف، الذي عرفته المجتمعات البشرية على مر العصور"¹.

الأضرار التي يخلفها العنف ضد المرأة سواء الأضرار الجسمية أو النفسية كان من اللازم إيقافها ووضع حد لهذا السلوك الذي لا اسم له، فالدين الإسلامي نهى عنه بشتى أنواعه لقوله تعالى في كتابه العظيم: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾².

فالمؤمن بالله وتعاليمه عليه الابتعاد عن أذية الآخر سواء بالعنف الجسدي أو الكلام البذيء أو انتهاك حرمة الآخرين كما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه استوصى

¹حنان قرقوتي: عنف المرأة المجال الأسري، ط1، 2010م، ص13.

²سورة الأحزاب: الآية 58.

بالنساء فكما روي عنه قال: " استوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم إن لكم عليهن حق"¹.

فخير الخلق طالب بالرفق بالمرأة فهو حقها لأنها الوحيدة التي قد يجدها الرجل في محنته ومرضه وإذا ما اشتد عليه الحال، لأنها منذ عقود و هي في صراع دائم مع هذا النوع من الاحتقار الذي يؤدي في بعض الأحيان إلي القتل والتكيل بشتى الوسائل والطرق وهذا ما يفعله بعض الأزواج ويتضح هذا في الرواية من خلال محاولات أحمد ياطو ممارسته على زوجته وذلك وفق شهادة الهادي حيث يقول:

"كاد أن يصل به إلي قتل زوجته خنقا"².

"كيف يمكن لامرأة أن تجد النوم في فراش زوجها بعدما همّ بقتلها خنقا"³.

في موضع آخر نجد أحمد ياطو بنفسه يعترف بهذا العنف الذي كان يمارسه علي زوجته إذ يقول: "كما قبل أن أشهر مسدسي في وجه نهلة سلطان، زوجتي، بحضور أبنائنا، لا أحد أعار للأمر أهمية أمام مرأى سلاح الناري المسدد نحو زوجتي"⁴.

¹ إيمان بوخاتم: الشروق 2017/12/12 Echroukonline.com

² إبراهيم سعدي: فيلا الفصول الأربعة ص 111.

³ المرجع نفسه: ص 111.

⁴ المرجع السابق: ص 120.

"حين أخبرني بأنه مقدم على قتل نهلة سلطان"¹.

من مخلفات والآثار التي يتركها عنف الرجل على زوجته تفتت الأسرة وانقسامها وهذا يعود بالسلب على نفسية الأولاد فالعلاقة الزوجية مبنية أساسا على المودة والرحمة لقوله تعالى ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾².

فالعلاقة الزوجية مبنية على المحبة والرفقة وحسن المعاشرة بينهما، وان غاب هذا واستحضر فقط العنف فإن هذا الزواج لن يدوم مطولا وينتهي بالطلاق.

3-الطلاق:

مثما شرع الدين الإسلامي الزواج شرع أيضا الطلاق، فالطلاق أبغض الحلال عند الله لأنه إنهاء للعلاقة المقدسة التي جمعت الرجل بالمرأة، أصبح الطلاق من أكثر المسائل والقضايا التي يعالجها المجتمع لأنها أصبحت ظاهرة فتاكة، وفي هذا الصدد يقول الكاتب الفرنسي الشهير "فولتير" على طريقته الفكاهية المعروفة في كثير من مؤلفاته: "إن الطلاق قد وجد في العالم مع الزواج في زمن واحد تقريبا غير إنني أظن الزواج أقدم ببضعة أسابيع، بمعنى أن الرجل ناقش زوجته بعد أسبوعين من زواجه، ثم ضربها بعد ثلاث، ثم فارقها بعد

¹ إبراهيم سعدي: فيلا الفصول الأربعة ص128.

² سورة الروم: الآية21.

سته أسابيع¹. فهناك من لا يحمل الزواج محمل جد وهناك من ينهيه عن سابق ترصد، أصبحت المرأة تهدد من زوجها بالطلاق والتخلي عنها فلا يراعون أي شيء في قراراتهم دون السعي لإيجاد الحلول وهناك من يلجأ إلى الانفصال في أول مشكلة يتعرضون لها وهذا الأسوأ بطبيعة الحال وهذا من نقص في الشخصية لا أكثر، "والطلاق قد يكون أحيانا ترفا بالنسبة لمآسي الزوجة لا تحصل عليه الزوجة أبدا وقد يكون محنة سرعان ما تحصل عليها"².

وهناك من يماطل في أمور الطلاق بعد أن قرر عليه، ومثلما تستمد البلدان العربية قوانين الزواج من الدين الإسلامي فإنها أيضا تستمد قوانين الطلاق منه ومن السنة النبوية، ولكل بلد قوانينها الخاصة وتأويلاتها للتعاليم الدينية مع ما يتناسب مع المجتمع ورجال الدين، ومن أكثر القوانين تخلفا في البلاد العربية وأكثر تعسفا بالمرأة القانون المصري، الذي يمنح الرجل حق الطلاق دون سبب³.

هذا هو قانون الطلاق المفروض على النساء العربيات في معظم البلاد العربية حتى اليوم، وقد يختلف القانون من بلد إلى بلد اختلافا سطحيا، أما الجوهر فإن الرجل العربي له

¹ قاسم أمين: تحرير المرأة، ص 82.

² نوال السعداوي: الوجه العاري للمرأة العربية، مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2017م، ص 149.

³ ينظر، نوال السعداوي: الوجه العاري للمرأة العربية، ص 146.

حق الطلاق في أي وقت و بإرادته و بغير علم الزوجة أحيانا"¹، لينهار المجتمع بكل ما يملكونه من كلام بذيء ومشين في حقها، فالمرأة المطلقة ينضر لها نضرة احتقار وأنها عالة على المجتمع، لذا لا بد أخذه على محمل الجد وأن لا يستهان بأضراره وفي هذا يقول: علي كرم الله وجهه" تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز له العرش"²، فالأصل في الطلاق أن يكون بأسباب مقنعة وأحيانا المرأة هي بنفسها التي تقرر إنهاء هذه العلاقة وهذا ما فعلته آمال الغبريني عندما قررت فسخ عقد الزواج يتجلى ذلك في الرواية:

"لقد أخذت محاميا.

محاميا ؟ لماذا ؟

انتهى كل شيء بيني وبين أمقران"³.

وفي موضع آخر نجد نهلة سلطان قررت هجر زوجها أحمد ياطو بعد معاناتها معه وهذا ما أفصح عنه الهادي إذ قال:

"بعد أن هجرته زوجته نهلة سلطان ...منذ أن تركته زوجته آخذة معها ذريتهما"⁴.

¹المرجع السابق: ص153.

²قاسم أمين: تحرير المرأة، ص84.

³إبراهيم سعدي: بحثا عن آمال الغبريني، ص68.

⁴إبراهيم سعدي: فيلا الفصول الأربعة، ص6، ص7.

3 المرأة والجنس:

هناك تناقض بين العقليات في العالم الغربي والعالم العربي خاصة في مسألة الجنس الذي يعتبر في الديانات انه إثم وخطيئة وذلك خارج ما شرعه سبحانه وتعالى أما في إطار الشرع فهو مباح.

يعتبر الجنس غريزة طبيعية في الإنسان وتتطور هذه الغريزة بتطور الجسد الأنثوي والذكوري ونقصد بالجنس اتصال الجسد الأنثوي والذكوري وقد تكون هذه العلاقة في إطار الزواج أو خارجه وهو الشيء الذي حرمه الله تعالى واعتبره من الكبائر.

1 الزنا:

لم يقتصر الشرع في إطلاق اسم الزنا على الفعل المشهور للفاحشة وإنما توسع في إطلاقه ليشمل معانيه المجازية في مقدماته المتعلقة بآثام الحواس و الجوارح أيضا ويحذر منها فيسد الطريق الموصلة إلي هذه الفاحشة الكبيرة نزولا عند نهيه تعالى في قوله ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾¹، وفي معرض تفسير الحديث قد قال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا جرير حدثنا سليم بن عامر أبي أمامة قال إن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لي فدنا منه قريبا فقال اجلس فجلس ، قال أتعبه لأمك قال لا والله جعلني الله فداك. قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم " أفتحبه

¹زكريا البلخي: أفنان مسلم، الزنا في الإسلام 19 سبتمبر 2021م، [https:// mawdoo3.com](https://mawdoo3.com)

لابنتك " قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال أفتحبه لعمتك قال لا والله جعلني الله فداك ... قال فوضع يده عليه اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه " قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء¹، فالرسول الكريم في هذا الحديث ينهى عن الزنا وعن كل فعل مشين لا يقبله شخص لبناته وأقاربه من النساء وفي القرآن العديد من الآيات التي تتحدث في هذا الموضوع لما له من أضرار على الصحة النفسية والجسمية التي تعود بالسلب على المجتمع يقول سبحانه وتعالى ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما كل مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر و ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾²، فالزنا من الكبائر التي لا تغتفر ومن أعظم الخطايا وانزل سبحانه وتعالى ليبين العقوبة التي يجب أن ينالها الزاني والزانية على حد سواء وقوله تعالى ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾³، وفي هذه الآية يبين الله لعباده أن الزاني و الزانية لا يتزوجون إلا المشركين باعتبار أن الزاني قد خرج من رحمته ويعتبرون من العصاة لدين الله وتعاليمه. ولم يحرم الله هذا الجرم من العدم وإنما بسبب الآثار الجسيمة التي يخلفها على المجتمع من فساد.

¹الإمام الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.

²سورة النور: الآية 2.

³سورة النور: الآية 3.

وتظهر في رواية بحثا عن آمال الغبريني هذه الجريمة الأخلاقية التي تحدث في المجتمع انطلاقا من لفظة المومس التي تعتبر امرأة متاحة للجميع حيث يقع المهدي في أحضان المومس و يزني بها:

"ضاجعتها يا ابن العاهرة"¹.

"إذن أرسلك لمضاجعة ليليانا"².

"هل صحيح أن موديبو براري لم يرسلك لمضاجعة ليليانا؟"

"لأنك ستكون أول من يضاجع ليليانا"³.

كما يظهر استخدام لفظ المومس والعلاقات الغير الشرعية في رواية فيلا الفصول الأربعة انطلاقا من قول الراوي:

"لا يفتأ يتحول من كباريه إلي آخر ومن مومس إلي أخرى"⁴.

من مخلفات العلاقات الغير شرعية ولادة أطفال دون نسب، مما يؤدي أيضا إلى اختلاط في الأنساب دون وجه حق، وهذه الظاهرة منتشرة كثيرا في العالم الغربي، وتوسعت

¹إبراهيم سعدي: بحثا عن آمال الغبريني، ص 54.

²المرجع نفسه: ص 217.

³المرجع نفسه، ص 220.

⁴إبراهيم سعدي: فيلا الفصول الأربعة، ص 114.

لتشمل العالم العربي فنجد الكثير من الأطفال مجهولي النسب بسبب الحمل خارج إطار الزواج:

حيث تعتبر آمال نتاج علاقة أمها من الضابط الفرنسي:"

أين فرت والدتها بعدما أنجبتها من الضابط الفرنسي الذي وقعت في حبه أثناء حرب التحرير؟¹.

أما الهادي فيعتبر ابن غير شرعي ولا وجود لأثر أمه أو والده وهذا ما كتبه أحمد ياطو في مذكراته اليومية قبل وفاته:

"لا أحد يدري من أين جاء لا أصل له ولا فصل"².

ونجد الهادي يتساءل مع نفسه : "من أين جئت ؟ من قذف بي إلى هذا الوجود في هذه الأرض ؟ من أنا في النهاية"³.

"ما رأيك الهادي لو أقترح عليك شيئاً يخلد اسمك في تاريخ هذه البلاد أنت الذي لا تاريخ له حتى في السجل المدني"⁴.

¹إبراهيم سعدي: بحثا عن آمال الغبريني، ص8.

²إبراهيم سعدي: فيلا الفصول الأربعة، ص19.

³المرجع نفسه: ص22.

⁴المرجع نفسه: ص165.

تنتج عن الزنا أمراض فتاكة كالسرطان و الايدز فهي أمراض تنتقل عن طريق الممارسة الجنسية وذلك بتغيير الشركاء في الجماع ونجد موح شريف قد أصيب بمرض الايدز:

" لحظتها فقط اكتشف أن الوالدة و الفتاة كانتا تعانيان ليس فقط من مرض موح شريف، بل من مصدره أيضا، من الزنى الذي استغله الوباء للتسرب إليه ، من جسم المرأة العاري الذي زرع في جسده بذرة الموت، من فقدان الشرف و الإحساس بالعار"¹.

3 المرأة/ العورة/ الالتزام:

1 المرأة/ العور:

العورة:

أ. لغة: "الخلل في الثغرة وغيره

وقيل هو كل خلل يتخوف منه من ثغر أو حرب"².

والعورة في الشرع: "هو ما يجب ستره من الجسد من أعين من لا يجوز النظر إليه وعورة المرأة بالنسبة للأجانب تختلف عن عورتها بالنسبة إلي النساء، وعورتها بالنسبة إلى المسلمات من النساء تختلف عن عورتها بالنسبة إلي غير المسلمات من النساء، وعورتها

¹إبراهيم سعدي: بحثا عن آمال الغبريني، ص254.

²عمرو عبد المنعم سليم: أحكام العورات للنساء، ط1418، ص8.

بالنسبة إلى الزوج علي وجه الخصوص، تختلف عن عورتها لباقي المحارم على وجه العموم¹، أي أن الشرع قسم العورة إلى حالات وكل حالة بحكمها فلا يستوي لباس المسلمة وعورتها مع غيرها كما لا يستوي لباس المرأة الذي يكون لزوجها على غيره كونه أجنبي، والعورة هي ما يستحي المرء من إظهاره وهو عدم رغبة الإنسان في إظهار شيء من جسده وتختلف عورة المرأة مع عورة الرجل.

اجتمع الإمامة على أن عورة المرأة جميع جسدها عورة ما عدا الوجه و الكفين وعلى المرأة أن تعود نفسها على لباس الحشمة وسترها لأنه من شيم الإسلام، ومن تعاليم الدين لقوله تعالى ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يواري سوءاتكم وريشًا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون﴾². فالنداء الرباني عام وشامل يخص بني البشر في سطر العورات

وقوله عزّ وجلّ ﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما إنه يراكم هو ومن حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾³، يقول تعالى محذرا بني آدم من إبليس و قبيله ومبيناً لهم عداوته القديمة لأبي

¹المرجع السابق: ص8.

²سورة الأعراف: الآية 26.

³سورة الأعراف: الآية 27.

البشر آدم، عليه السلام، في سعيه في إخراجهم من الجنة التي هي دار النعيم، إلى التعب والعناء والتسبب في هتك عورته بعدما كانت مستورة عنه، وما هذا إلا عن عداوة أكيدة¹.

تطرقت الأحاديث النبوية لمعالجة موضوع العورة ووجوب سترها وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تدل على ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: "احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك"²، فالرسول الكريم أوصى عباده أن لا يبدي عورته أمام أي خلق إلا الزوجة.

يختلف الجسد الأنثوي عن الجسد الذكري انطلاقاً من أحكام ستر العورة التي نصّ عليها الدين في رواية بحثاً عن آمال الغبريني نجد السارد يستحضر مجموعة من الأوصاف للنساء اللواتي يبدين عورتهن:

"لكن التي ظل فخذها البيضاءوان الناعمان المخرجان بالدم منفرجين"³.

تظهر في رواية بحثاً عن آمال الغبريني العديد من الأوصاف الحسية لجسد وعورة المرأة لقول السارد:

¹ الإمام الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.

² عمرو عبد المنعم سليم: أحكام العورات للنساء، ط1418، ص9.

³ إبراهيم سعدي: بحثاً عن آمال الغبريني، ص29.

"شعر آمال الغبريني الحريري الأشقر وعيناها الزرقاوان ووجهها الفاتن الأبيض البشرة والناعم"¹.

"كانت آمال واقفة بجانبها يوماً تتدلى آلتها الفوتوغرافية على صدرها"².

"تتمايل بجسمها على إيقاع حركات الرجال"³.

"لاسيما النظرات الآتية من تلك النساء العاريات إلى النصف"⁴.

"دمية سمراء متفجرة الجسم عارية الفخذين، متوهجة العينين"⁵.

كما راح الراوي في رواية فيلا الفصول الأربعة إلي تصوير عورة المرأة ومفاتها إذ يقول:

"من جهة فتاة تشع منها النعمة وتتألق جمالا وغاية في الأناقة بجسمها المسقول برهافة ودقة تمثال فينوس"⁶.

2 المرأة/ الالتزام:

¹المرجع السابق: ص30.

²المرجع نفسه: ص127.

³المرجع نفسه: ص128.

⁴المرجع نفسه: ص 214.

⁵المرجع نفسه: ص 220.

⁶إبراهيم سعدي: فيلا الفصول الأربعة، ص68، ص69.

لكي تستر المرأة عورتها وجب عليها الالتزام بالحجاب فهو وسيلة لحماية نفسها وستر عورتها من الذئاب البشرية فشرع الله تعالى لها أن ترتدي الحجاب لتخفي زينتها فهو فريضة إسلامية صرحها في القرآن والسنة النبوية حجاب المرأة في اللغة: " يدور معناه على الستر والحيلولة والمنع"¹.

وحجابها شرعا: "هو ستر جميع بدنها، وزينها بما يمنع من رؤية شيء من بدنها أو زينتها التي تتزين بها ويكون الاستتار باللباس وبالبيوت"²، فاللباس والبيت هما اللذان يستتران عورة المرأة ما بدا منها وما خفي.

الحجاب هو فريضة من الله ورسوله، ومن التعاليم الدينية التي نص عليها، ففيه طهارة وعفاف للنفس والجسد يقول سبحانه وتعالى ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ ذَلِكَ طَهْرٌ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾³، وقال أيضا ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِئِهِنَّ﴾⁴، الجلاباب فريضة على كل مسلمة فقد نادى سبحانه

¹أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي: حجاب المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، ط1 دار الإمام

أحمد، 2008م، ص13.

²المرجع نفسه: ص13.

³سورة الأحزاب: الآية 53.

⁴سورة الأحزاب: الآية 59.

وتعالى النبي أن يأمر نساءه ونساء المؤمنين أن يغطينا أنفسهن وحجاب المرأة يكون بأحد أمرين:

"الأول: الاحتجاب بملازمة البيت والقرار فيه، فبذلك تحتجب عن أنظار الرجال الأجانب والاختلاط بهم.

الثاني: جميع بدنها ومنه: الوجه والكفان والقدمان وتستتر زينها المكتسبة بها يمنع الأجانب عنها رؤية شيء من ذلك ويكون هذا حجاب بالجلباب والخمار أو ما يقوم مقامهما"¹.

والخمار هو ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها وعنقها وجيبها"²، فالحجاب يحجب المرأة ويعصمها عن الشيطان وشروره، لذلك "فرض على المرأة أن تغطي رأسها و صدرها ونحرها فلا يرى منه شيئاً، كما تغطي سائر جسدها عدا وجهها وكفيها ، وقد التزمت المرأة بهذا الأمر التزاماً شديداً كالتزامها بأوامر الله في الصلاة، والصيام، والزكاة، وغيرها من فروض الطاعة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم"³.

¹أبي الحسن علي بن أحمد الرازخي: حجاب المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، ط1 دار الإمام

أحمد، 2008م، ص 14.

²المرجع نفسه: ص14.

³سامية منيسى: المرأة في الإسلام، ص54.

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم لأسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما حينما دخلت عليه بثياب رقيقة فاعرض عنها قائلاً: " يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه"¹.

نجد الكتاب الجزائريون قد تطرقوا إلى مسألة الحجاب في رواياتهم، حيث نجد موضوع الحجاب يفرض نفسه في روايات إبراهيم سعدي، ففي رواية بحثا عن آمال الغبريني تقول آمال: ألا ترى هذا اللباس الذي أنا فيه؟ وبعد؟ وما به؟ قال وهو ينظر إلى الحجاب الرمادي الذي يراها مرتدية إياه أول مرة، واجدا في قرارة نفسه أنه جعلها تبدو أكثر جمالا"².

"بحركة من رأسها المحجب بمنديل من الحرير أكدت أن نعم"³.

القيود التي فرضها الإسلام على المرأة المسلمة في ملابسها وعدم إظهارها لزينتها لسد طريق الفساد والغواية، لا ينقص من جمالها بتاتا وذلك عندما تظهر آمال أكثر جمالا بالحجاب عما كانت عليه سابقا في نظر أستاذها وناس خضراوي حسب قول الراوي، إضافة إلى قول الهادي في رواية فيلا الفصول الأربعة عندما رأى هناء سالم بالحجاب إذ قال:

¹المرجع نفسه: ص53.

²إبراهيم سعدي: بحثا عن آمال الغبريني، ص151.

³المرجع نفسه: ص231.

"وقع بصره على شابة رائقة الجمال ومتحجبة بحجاب أزرق غامق"¹.

"لقد صارت فقط أكثر بهاء و متحجبة أيضا"².

"كانتا مغطيتي الرأس بوشاح بالكاد يتيح رؤيتهما"³.

ومن هنا يتضح لنا أن الحجاب زينة المرأة المسلمة الذي لا ينقص من جمالها شيء وإنما يزيدنا نورا وتألقا ويبعد عنها الشهوات وزيل عنها ذنب الزنا.

¹ إبراهيم سعدي: فيلا الفصول الأربعة، ص 34.

² المرجع نفسه: ص 31.

³ المرجع نفسه: ص 137.

خاتمة

في ختام بحثنا سنقوم بعرض أهم النتائج المتوصل إليها وفق الفصول المدروسة.

النسوي كمفهوم لغوي يعود إلى الجنس الأنثوي، بينما في الاصطلاح فهو يشمل الحركات التحررية النسوية، التي قامت بها النساء من أجل التحرر من حكر الرجل في جميع الميادين.

تشكل الخطاب النسوي يعود إلى الأجناس الأدبية الروائية، التي فسح لهن المجال للتعبير عن ذواتهن، في قالب فني خاصة أواخر القرن الماضي، الذي عرف باقتحام المرأة لهذا المجال، حيث سعت للتحرر نتيجة الظلم.

لكثير من المفاهيم والقوانين التي تحكم المجتمع كان مصدرها الدين، الذي يدين به المجتمع، وكما ومعروف فالديانة الإسلامية هي الوحيدة التي منحت للمرأة الحقوق، وأعلنت من قيمتها وعدلت بينها وبين الرجل، أين خصص الله عز وجل سورة لهن وهي سورة النساء، حيث جاء الإسلام ليكرمها ويمنحها الحماية أين جعلها شريكة للرجل في أمور كثيرة.

من خلال تتبعنا لمفاهيم ميخائيل باختين صاحب نظرية الحوارية وتعدد الأصوات، الذي يؤكد على أن تعدد الأصوات يعود لتعدد الشخصيات والإيديولوجيات في الرواية، لاحظنا أن المرأة في روايات إبراهيم سعدي تمثل بعض الأصوات المناهضة للقهر والظلم الاجتماعي الذي تعيشه المرأة في الجزائر بشكل خاص.

كما يمكن القول أن تغييب المرأة في كتابات إبراهيم سعدي ليس عبثاً إنما إشارة منه إلى التهميش الذي تعاني منه المرأة في الجزائر، ويتضح ذلك من خلال الصوت النسوي الذي ضمنه رواية فيلا الفصول الأربعة، ورواية بحثاً عن أمل الغبريني .

توصلنا بعد استثمار معطيات المنهج البنوي لدى جيرار جنيت، الذي عالج المبنى الحكائي عن طريق الصوت السردي، الى كشف كل من (الصيغة، المسافة، والصوت) ،

ومن خلال ذلك بينا الحمولة الفكرية التي يحملها الصوت النسوي من خلال وضعيات السارد، وتشكلات المسرود على لسان السارد سواء كان ساردا أنثويا، أو ذكوريا ينقل صوت المرأة في الروايتين.

شغلت المرأة حيز الرواية كل حسب استحضارها فيه، إذ استحضرتها إبراهيم سعدي في رواياته وغيب صوتهن، وهذا ما ظهر خاصة في رواية بحثا عن آمال الغبريني أين كانت مناصب التعليم للرجل وهي كصوت مكتوم.

تختلف الأوضاع الاجتماعية للمرأة، فهناك من يستقر بعد الزواج وهناك من تعنف وتلجأ إلى الطلاق ويقوم الزواج وفق العادات والتقاليد وفق الأحكام الشرعية، وهنا نجد المرأة الضحية حاضرة في الروايتين، ساخطة على المجتمع وتقاليد التي استخدمت سلاحا ضدها، والفهم المغلوط للدين الذي جعل الرجل يمارس نوعا من العنف من منطلق القوامة والرجولة.

الآثار المترتبة عن الجنس خارج إطار الزواج، التي حرمها الله عز وجل حيث يعتبر الجنس موضوع يشغل العديد من الدراسات في هذا العصر، وكل الروايات تتناول موضوع الجنس خاصة الأوساط العربية، وارتبط لباس المرأة "الحجاب" زينة المرأة وحفظ لها، ولكرامتها من الذئاب البشرية، وحماية لها من الوقوع في الرذيلة، حيث يعد الحجاب ستر لعورتها كي لا يكون جسد للغواية.

وفي النهاية قد نكون أغفلنا بعض الأمور، في بحثنا لأنه موضوع واسع ومعقد نوعا ما، خاصة الفصل الثاني فهذه هي خلاصة محاولتنا، لدراسة الحضور النسوي في الروايتين: فيلا الفصول الأربعة وبحثا عن آمال الغبريني.

قائمة المصادر المراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصادر:

1- إبراهيم سعدي: بحثا عن آمال الغبريني، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، الطبعة 2004.

2- إبراهيم سعدي: فيلا الفصول الأربعة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2019م.

أولا: المراجع العربية:

1- أمين قاسم: تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م.

2- أحمد الرازي: حجاب المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، دار الإمام أحمد، ط1، 2008م.

3- إبراهيم السيد: نظرية الرواية دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة، دار قياء للنشر، القاهرة، 1998م.

4- آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2006م.

5- الإمام الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.

6- رياض القرشي: النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، دار حصر موت للدراسات والنشر، ط1، اليمن، 2008م.

7- زكي على السيد أبو غضة: المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء، ط1، المنصورة، 2003م.

8- زيد بن محمد الرماني: المرأة المسلمة والتغريب، دار الصميقي، ط1، الرياض، 2001م.

9- سامية منيسي: المرأة في الإسلام، دار الفكر العربي، ط1، نصر، 1996م.

10- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن_السردي_التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1997م.

11- عبد الله الغدامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، ط4، بيروت، 2008م.

- 12- عبد القادر شبيبة لحمد: حقوق المرأة في الإسلام، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الرياض، 2015م.
- 13- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دار المعرفة، الكويت، 1998م.
- 14- عمرو عبد المنعم سليم: أحكام العورات للنساء، مكتبة السودان للتوزيع، ط1، 1418هـ.
- 15- ليلي مهدان: مج من الباحثين، الرواية النسائية الجزائرية المعاصرة، ألفا للوثائق، ط1، 2021م.
- 16- محمد عبد المقصود: المرأة في جميع الأديان والعصور، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1998م.
- 17- محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008م.
- 18- مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، دار السلام، ط4، القاهرة، 2015م.
- 19- ملاك إبراهيم الجهني: قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، بيروت، 2015م.
- 20- هند محمود شيماء طنطاوي: النسوية- النسائية- الشابة، 2016م.

ثانيا: المراجع المترجمة:

- 1- آلان جرهام: تر باسل المسالمة، دار التكوين للتأليف والترجمة، ط1، دمشق، 2011م.
- 2- جيرار جنيت: تر محمد معتصم، خطاب الحكاية بحث في المنهج، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997.
- 3- جيرار جنيت: تر محمد معتصم، عودة إلى خطاب الحكاية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 2000م.
- 4- ميخائيل باختين: تر جميل نصيف التركبتي، شعرة ديستوفسكي، دار توبقال، ط1، المغرب، 1986م.

ثالثاً: قائمة المعاجم والقواميس:

- 1- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري: تر محمد باسل عيون السود، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
- 2- أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008م.
- 3- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، ط4، القاهرة، 2005م.
- 4- بطرس البستاني: قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 2008م.
- 5- جيرالد برنس: تر السيد إمام: قاموس السرديات، ميرت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2003م.
- 6- جيرالد برنس: تر عابد خزاندار، المصطلح السردية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003م.
- 7- خليل الجر: لاروس المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس.
- 8- سارة جامبل: تر أحمد الشامي، النسوية وما بعد النسوية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2002م.
- 9- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 2002م.
- 10- مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة الحور، بيروت، 1978م.
- 11- أبو بكر محمد الرازي: مختار الصحاح، قاموس عربي عربي، دار الفكر، بيروت.
- 12- أبو بكر محمد الرازي: مختار الصحاح، مادة حور، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 13- محمد قاضي: مج من الباحثين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، ط1، تونس، 2010م.
- 14- معجم المعاني الجامع، عربي عربي الحديث النبوي الشريف.
- 15- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم علي الأنصاري ابن منظور: لسان العرب، مادة خطب باب الباء، فصل الخاء، دار المعرفة، القاهرة، 2008م.
- 16- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم علي الأنصاري ابن منظور: لسان العرب، مادة خطب، ج4، مكتبة دار المعارف، القاهرة، 1979م.

17- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم علي الأنصاري ابن منظور: لسان العرب، مج5، دار صادر، ط1، بيروت.

18- وهبة مراد: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007م.

رابعاً: المجالات:

- 1- أمينة ذبيان: صحيفة الإتحاد، الخطاب النسوي في أفقه الجديد، 18 فبراير 2013م.
- 2- محمد بلعباس، مصطفى بوفادينة: الصوت السردي في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة التعبير، مج2، ع3، إصدار كلية الآداب والفنون_ جامعة حسيبة بن بوعلي_ الجزائر، سبتمبر 2020.

خامساً: الرسائل الجامعية:

- سامية داودي: أطروحة دكتوراه، صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي، جامعة مولود معمري، تيزوزو، 2009م.

سادساً: المحتوى الرقمي:

- أحلام معمري: موقع الجسرة الثقافي، زليخا السعودي، 2021/04/14، <http://www.aljazsrah.net> - شبكة الجزيرة الإعلامية، أحلام مستغانمي، 15 مارس 2015م.
- زكريا البلخي: أفنان مسلم، الزنا في الإسلام، 19 سبتمبر 2021 <http://mawdo3.com>
- عبد الحميد عبدوس: زهور ونيسي، البصائر 51dz.elbassair
- مصطلحات نسائية، الكتابة الأنثوية، شبكة النبا للمعلوماتية، الخميس 19 نيسان 2007م <https://annabaa.org> 52
- المعجم الغني: الموقع 53com..Almaany

فہرس

مقدمة.....أ-ب-ج

الفصل الأول: الحضور النسوي والنسق الاجتماعي في الرواية الجزائرية

أهم المصطلحات التي تحيل على المرأة.....7-11

مفهوم التأنيث في الثقافة العربية.....12-17

1-منظور الديانة والمجتمع المسيحي للأنثى.....12-14

2-منظور الدين الإسلامي والمجتمع للأنثى.....15-17

تشكلات الخطاب النسوي في الرواية الجزائرية.....17-25

1- الخطاب النسوي.....18-21

2-أعلام الرواية النسائية الجزائرية.....21-25

الفصل الثاني: صوت المرأة وصوت السارد

الحوارية وتعدد الأصوات في الروايات.....27-33

1-الحوارية.....27-30

2-تعدد الأصوات.....30-33

الصوت السري من منظور جيران جنيت.....33-47

1-الصيغة.....38-44

2-المسافة- المنظور.....44-47

54-48.....الحضور النسوي من خلال الصوت السردي

50 -48.....1- مفهوم الصوت والسارد

54 -50.....2- الحضور النسوي في الروايات من خلال صوت السارد

الفصل الثالث: المرأة بين الثقافي والقدسي

65-56.....المرأة والوضعية الاجتماعية:

60-56.....1- الزواج

62 -60.....2- العنف

64-62.....3- الطلاق

70-65.....المرأة والجنس

77 -70.....المرأة/ العورة/الالتزام

73-70.....1- المرأة/ العورة

77-73.....2- المرأة/ الالتزام

خاتمة

ملخص البحث

ملخص البحث:

شغلت مسألة المرأة بال فلاسفة والكتاب، فهي موضوع دراسة منذ القدم، ولا تزال موضع دراسة حاليا، حيث تجسدت في الروايات من خلال الواقع الذي تعيشه في المجتمعات؛ وانطلاقا من هذا تطرقنا في بحثنا هذا الموسوم " بالحضور النسوي في رواية بحثا عن آمال الغبريني ورواية فيلا الفصول الأربعة لإبراهيم سعدي"، إذ عمل هذا الأخير، على استحضار وإبراز وضع المرأة في المجتمع ودورها في بناء الأحداث داخل المتن الحكائي، من خلال تصوير الواقع الجزائري في رواياته المذكورة سابقا.

يتكون البحث من مقدمة وثلاث فصول، عنوانا الفصل الأول بالحضور النسوي والنسق الاجتماعي في الرواية الجزائرية أوردنا فيه بعض المفاهيم النظرية، ثم عالجتنا في الفصل الثاني صوت المرأة وصوت السارد، أما الفصل الثالث فتطرقنا فيه إلى موضوع المرأة بين الثقافي والقدسي، وكانت الخاتمة مجموعة من الاستنتاجات المتوصل إليها في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: النسوي، الحوارية، الصيغة.

Abstract

The issue of women has been preoccupied with philosophers and writers, as it has been a subject of study since ancient times, and it is still the subject of study today, as it was embodied in novels through the reality in which societies live; Proceeding from this, we touched in our research this tagged "feminist presence in the novel In Search of Amal Al-Ghabrini and the novel Villa of the Four Seasons by Ibrahim Saadi", as the latter worked to evoke and highlight the status of women in society and their role in building events within the narrative text, by depicting the Algerian reality In his previously mentioned novels.

The research consists of three chapters and an introduction. We titled the first chapter, "Feminist Presence and the Social Pattern in the Algerian Novel," in which we mentioned some theoretical concepts. Then, in the second chapter, we dealt with the voice of women and the voice of the narrator. As for the third chapter, we dealt with the issue of women between the cultural and the sacred, and the conclusion was a set of conclusions. obtained in this research.

Key words : Feminist, Dialogue, Formula .